القضية الفلسطينية في مناهج ومواقف الأحزاب السياسية في العراق ١٩٤٦ - ١٩٥٨

الدكتور جعفر عباس حميدي
كلية التربية - جامعة بغداد

١ ـ الخلفية التاريخية ومناهج الاحزاب السياسية :ـ

لم تكن الاحزاب السياسية التي اجيزت في نيسان ١٩٤٦ مقطوعة الجذور عن النضال الوطني الذي سبق اجازتها ، وانما تعتبر تلك الاحزاب امتداداً لهذا النضال ، ومرحلة متقدمة ومتطورة للتنظيمات والكتل السياسية التي ظهرت منذ الثلاثينات . ويمكن تقسيمها إلى ثلاث تيارات فكرية سياسية هي :ـ

أ ـ التيـــار القومـــي :

مثل هذا التيار حزب الاستقلال ، وريث الحركة القومية التي ظهرت في بداية الثلاثينات ، ولعبت منظماتها (جمعية الجوال العرب ، نادي المثنى بن الحارثة الشيباني ـ جمعية الدفاع عن فلسطين)[١] دوراً كبيراً في الدفاع عن الحقوق القومية العربية ، وتأييد نضال الشعب العربي الفلسطيني ضد الاطماع الصهيونية والهجرة اليهودية والانتداب البريطاني .

وأوضحت جمعية الجوال العربي في رسالتها الاولى عندما اصدرتها في (١٣ حزيران ١٩٣٥) بإن هدف القومية العربية هو « تحرير الامة العربية تحريراً كاملاً من النفوذ الاجنبي بشتى مناحيه وأشكاله وصوره واسمائه » وبينت بانها تنظر « إلى الجماعات المعادية للعرب بالمغتصبة لبلادهم كالصهونيين . . . وامثالهم الذين يستندون إلى تأييد استعماري ويؤيدون الاستعمار وعرضهم تسخير العرب واستغلالهم ـ نظرها إلى المستعمرين انفسهم » وأرجعت انتشار الصهوينية إلى ضعف الامة العربية وقالت :ـ

« مكن ضعف الامة من انتشار النزعة الصهيونية بين ظهراني العرب مستمدة من الصهيونية العالمية وعاملة علي التسيطر الاقتصادي والسياسي فى البلاد العربية » .[٣]

وخصصت جمعية الجوال العربي رسالتها الثانية للحديث عن « اخطار الصهيونية على العرب والاسلام »[٤] ، وتناولت فيها التعريف بالحركة الصهيونية ، والقوى الدولية التي تقف ورائها ، واخطارها ليس على فلسطين فحسب وانما على الامة العربية والعالم الاسلامي ، ووسائلها واساليبها في تحقيق اهدافها . ودعت الرسالة الجماهير العربية إلى توحيد صفوفها ، وتشكيل لجان للدفاع عن فسلطين ، ومساعدة المجاهدين العرب ، وفرض الحصار الاقتصادي على المنتجات الصهيونية ، ومنع الصحف والكتب الصهيونية من دخول الاقطار العربية .

ولعب نادي المثنى دوراً قومياً بارزاً عن طريق مجلته « المثنى » ، ومحاضرات اعضائه وضيوفه عن مشاكل الامة العربية ، وقيادته للمظاهرات الجماهيرية لمساندة قضايا النضال العربي ، وبخاصة نضال عرب فلسطين في سبيل انهاء الانتداب البريطاني والحصول على الاستقلال ومقاومة الهجرة اليهودية . وقام النادي بانشاء لجنة تابعة له باسم « لجنة الدفاع عن فسلطين » هدفها دعم الثورة الفلسطينية ومساعدة عرب فلسطين بجمع التبرعات النقدية والعينية ، وتقديم الاحتجاجات وقيادة المظاهرات لتأييد الثورة الفلسطينية .

وحاولت الحركة القومية استغلال ظروف الحرب العالمية الثانية للحصول على ضمانات لأستقلال فلسطين ، فكان ذلك من أسباب ثورة العراق (نيسان ـ مايس ١٩٤١) ، وبهذا الصدد يقول كلوب باشا : « لو لم تكن هناك حركة صهيونية في فلسطين لم تحدث الحركة العراقية ، وان رشيد عالي الكيلاني كان يريد الحصول على بعض التنازلات لأنقاذ فلسطين من الصهاينة » .[٥]

وحين فشلت الثورة زج القوميون في السجون والمعتقلات ، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، والغاء الاجراءات الاحترازية التي اتخذت خلال الحرب ، خرج القوميون من المعتقلات وعادوا إلى النشاط السياسي وقدموا طلباً لتأسيس حزب باسم « حزب الاستقلال » أجيز في (٢ نيسان ١٩٤٦) وقد مثل هذا الحزب مطامح القوميين وجسد نضالهم في تلك المرحلة التاريخية ، وأوضح في برنامجه « إن فلسطين جزء لا يتجزأ من الوطن العربي ، ويجب ان تبقى عربية ، ومن أولى واجبات الحزب مكافحة الصهيونية ، ومقاومة الوطن القومي اليهودي ، ومقاومة انشاء دولة يهودية فيها ، أو في أي قسم منها » .[٦]

وركز محمد مهدي كبة ، رئيس الحزب ، في خطابه في حفلة الحزب الافتتاحية في (٧

حزيران ١٩٤٦) على القضية الفلسطينية وقال : « ان سياسة الدبلوماسيات وسياسة الاحتاجات والاعتماد على نبل بريطانيا ومطالبتها بالرجوع إلى الحق قد ظهر افلاسها والحزب يرى أن قد آن الأوان لنا ان ننهج سياسة أكثر حزماً وأجدى أثراً ونلجأ إلى الاسلوب الوحيد الذي لا يقوم حق به وهو أسلوب المقاومة الفعلية وشد أزر عرب فلسطين حين يعلنون الجهاد المقدس . ان الحزب ليلمس العواطف المتأججة في صدور الشعب واستعداده للتضحية في الكفاح الدموي لأنقاذ فلسطين وهو يعتقد انه لن يستطيع أحد أن يحول دون الشعب حين يندفع غضباً في سبيل نصرة البلد المقدس . ان الحزب ليعمل مخلصاً في تغذية هذه الروح الشعبية السامية ويوجه جميع الاندفاعات التي تتضافر في دفع عدوان الصهيونية . كما يرى الحزب إلى جانب ذلك تنظيم حركة شاملة لأنقاذ أراضي فلسطين تتعاون فيها الحكومات العربية والشعوب العربية فتخصص الحكومات في ميزانياتها مبالغ كافية لأنقاذ الأراضي ويتبرع الشعب بالمال لذلك » .[٧]

ب ــ التيار الدمقراطي (أحزاب الوطني الديمقراطي ، الاتحاد الوطني ، الشعب)

ترجع جذور هذا التيار إلى جماعة الاهالي التي ظهرت في منتصف الثلاثينات .[٨] ورغم ان جماعة الاهالي في الفترة بين (١٩٣٢ ـ ١٩٣٧) لم تول القضايا القومية والقضية الفلسطينية اهتماماً مركزاً ، الا انها قامت في مناسبات متفرقة بمعالجة المخاطر التي تتعرض لها فلسطين وطرحت الحلول التي ارتأتها لحلها . فانتقدت الحكومة البريطانية لسماحها لجموع غفيرة من اليهود الصهاينة بالهجرة إلى فلسطين وأوضحت بان الهدف من ذلك اضعاف العرب الذين يتوقون إلى الحرية والاستقلال ، وانتقدت الزعامات الفلسطينية لأعتمادها اساليب التهريج والبكاء والتظلم وتسويد الصحائف ، بدل الاعتمال على التنظيم والقوة ، واعداد الشعب العربي وترقيته وتقويته بغرس روح المقاومة العربية القوية للدفاع عن نفسه والمحافظة على حقوقه .[٩]

وعندما عادت جماعة الاهالي ثانية للعمل السياسي خلال الحرب العالمية الثانية ، وصدرت جريدة صوت الاهالي في (٢٣ ايلول ١٩٤٣)خصصت الجريدة مقالات عدة لمناقشة القضية الفلسطينية[١٠] ، فأكدت على الخطر الذي يحيق بفلسطين والامة العربية ، ودعت إلى عقد مؤتمر عربي لبحث هذا الخطر ، وللضغط على بريطانيا لالغاء انتدابها على فلسطين ، ووقف مساندتها للصهيونية ، ووقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين . وطالبت بعرض القضية الفلسطينية على مجلس الامن الدولي ، والوقوف بحزم ضد محاولات تقسيم فلسطين .[١١]

وبعد الانقسام الذي تعرضه له جماعة الاهالي في بداية عام ١٩٤٣ والذي أدى إلى خروج عزير شريف وعبدالفتاح ابراهيم من الجماعة استمرت جريدة صوت الاهالي ، التي اصبحت تمثل جناح كامل الجادرجي ومعه محمد حديد وحسين جميل ، في مواقفها الايجابية من القضية الفلسطينية . وقد حصل هذا الجناح على اجازة لتأسيس حزب سياسي بأسم (الحزب الوطني الديمقراطي » في (نيسان ١٩٤٦) حدد في منهاجه موقفه من القضية الفلسطينية الذي يرمي إلى « العمل على تحقيق استقلال البلاد العربية المحرومة من استقلالها ، ومقاومة تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين ، أو أنشاء دولة يهودية فيها ، وحل قضية فلسطين بما يضمن تكوين دولة عربية مستقلة فيها » .[١٢]

أما عبدالفتاح ابراهيم فقد انضم إلى « جمعية الرابطة الثقافية » التي أصدرت مجلة الرابطة ، وأوضحت بأن هدفها « مكافحة النزعات الرجعية وبث الثقافة القومية الديمقراطية والبحث في شؤون العراق الاجتماعية والاقتصادية » .[١٣] وقد عالجت المجلة قضايا النضال العربي في سوريا وفلسطين ولبنان ، وأوضحت ان سيطرة الصهيونية على فلسطين يعرض الوطن العربي خاصة والشرق الأدنى عامة لنفوذ رأسمالية الاحتكار وأخطارها .[١٤] وحصل عبدالفتاح ابراهيم وجماعته على اجازة بتأسيس « حزب الاتحاد الوطني » في (نيسان ١٩٤٦) ، وحدد الحزب في منهاجه موقفه من القضايا القومية فدعا إلى « توثيق الروابط القومية بين العراق والاقطار العربية الاخرى وتوسيع مجال التضامن السياسي والتعاون الاقتصادي والثقافي فيما بينها وتأييد الاقطار العربية غير المستقلة في نضالها من أجل حريتها وسيادتها ، ومكافحة الصهيونية بأعتبارها خطراً يهدد البلاد العربية والعمل على حل قضية فلسطين عن طريق تحقيق استقلالها » .[١٥]

وتكتل عزيز شريف مع جماعة من الوطنيين الديمقراطين وأسسوا « دار البعث العراقية » التي أصدرت سلسلة من الكراريس بأسم « رسائل البعث » تهدف إلى التحرر القومي والحياة الديمقراطية .[١٦] ثم انضم شريف إلى الهيئة المؤسسة لحزب الشعب في (٨ كانون الثاني ١٩٤٥)[١٧] وأصدر صحيفة الوطن ، الاسبوعية ثم اليومية التي أعلنت بأنها « ستعنى بشؤون البلاد العربية . . . ولن تكتفي بالاقتصار على بحث المشاكل القائمة التي تواجه هذه الأوطان ، بل ستهتم بمعالجة الاهداف والتيارات الدولية لما لهذه من صلة وثقى بقضايانا الوطنية » .[١٨] وطالبت الوطن بـ « أن تكون حركتنا القومية حركة تحررية أنشائية قائمة على الوعي القومي لحاجاتنا وعلى تحقيق هذه الحاجة لا أن تكون رجعية استبدادية هدامة تقوم على أساس الوهم والغرور » .[١٩] وكتب عزيز

شريف سلسلة من خمس مقالات بعنوان « معركة الشعوب العربية في نضالها الوطني وخصومها في هذا النضال »[٢٠] ناقش فيه القضية الفلسطينية والمؤامرات الاستعمارية والصهيونية للأجهاز عليها .

حصل عزيز شريف أجازة لتأسيس « حزب الشعب » في (٢ نيسان ١٩٤٦) ، وحدد الحزب في منهاجه موقفه من القضايا القومية فدعا إلى « التعاون مع سائر البلاد العربية لضمان خدمة كل منها ، ورفع الحواجز المصطنعة بينها ، وتوطيد العلاقات بين الهيئات الشعبية الديمقراطية في هذه البلاد ، وتعاونها في سبيل تحقيق قوة حقيقية للجامعة العربية تمكنها من الدفاع عن استقلال البلاد العربية ، والمحافظة على مصالحها الحيوية ، ودفع الأخطار الاستعمارية عنها ، ومن ضمنها الخطر الصهيوني .[٢١]

ويلاحظ التشابه والنظرة الموحدة بين هذه الأحزاب إلى المشاكل القومية وطرق معالجتها ، فقد ركزت جميعها على مخاطر الحركة الصهيونية ليس على فلسطين فحسب بل على الامة العربية جميعها ، لهذا طالبت بتحقيق استقلال فلسطين عن طريق عرض قضيتها على الامم المتحدة .

جـ ـ الحركـــة الشيوعيـــة :

نظرت التشكيلة الشيوعية التي ظهرت في عام ١٩٣٤ إلى القضية الفلسطينية نظرتها إلى القضايا الثانوية ، وحاولت في أحيان كثيرة استغلالها للكسب الحزبي والاعلامي . وخلال الحرب العالمية الثانية تعاون الشيوعيون مع الحلفاء ضد القوى القومية التي ارادت التخلص من السيطرة الاستعمارية . ووقفت الصحافة الشيوعية ضد كل القوى القومية ، ومنها قوى الثورة الفلسطينية متهمة أياها بالتأثر بـ « الدعاية الهتلرية » و « بمبدأ القومية الشوفينية كأساس للوحدة العربية والامبراطورية العربية » .[٢٢] ولم يتضمن منهاج « حزب الوحدة الوطنية الدمقراطي » الذي سعى الشيوعيون للحصول على اجازة له ما يوضح موقف الشيوعيين من القضية الفلسطينية عدا القول : « يسعى الحزب لحمل الحكومات العربية المستقلة على مؤازرة الاقطار العربية الأخرى المحرومة من التمتع بالاستقلال حتى الآن من تحقيق استقلالها » .[٢٣]

واظهر الشيوعيون ثقتهم ببريطانيا ونوايها « الحسنة » تجاه القضايا العربية ، فكتبت جريدة القاعدة تقول : « ان العرب ينتظرون من الحليفة تصريحاً بشأن قضيتهم (فلسطين) ويتطلعون إلى عمل سريع تقوم به الحكومة البريطانية تجاه مطاليب عرب فلسطين ، « وختمت حديثها بالقول : « نحن نتطلع اليوم إلى بريطانيا العظمى حليفة

العرب ، ونطلب منها تطمين العرب حول نواياها تجاه فلسطين » .[٢٤] وأوضح الحزب الشيوعي في ميثاقه بانه يهدف إلى « التعاون مع الشعوب العربية من أجل الاستقلال والسيادة الوطنية لفلسطين والاقطار العربية المستعمرة والمحمية » .[٢٥]

وحاول الشيوعيون تكتيل اليهود في العراق في منظمة مجازة بحجة مقاومة الخطر الصهيوني ، فاستجاب اليهود الصهاينة لتلك الفكرة بهدف التغلغل في صفوف الحزب الشيوعي والسيطرة على قيادته وتوجيهه لخدمة الاغراض الصهيونية ، وتقدموا بطلب لتأسيس جمعية بأسم « عصبة مكافحة الصهيونية » التي حاولت تضليل الرأي العام بنشاطها الاعلامي الواسع الداعي إلى مكافحة الصهيونية لانها « حركة استعمارية استغلالية ترمي إلى جر المغانم والارباح لنفسها وان كان في ذلك تضحية بجماهير اليهود » .[٢٦] ورغم معرفة السلطات الرسمية باهداف تلك المنظمة واغراض مؤسسيها الرامية إلى تكوين « مؤسسة شيوعية تعمل تحت ستار مكافحة الصهيونية » ،[٢٧] الا ان الحاجة إلى ايجاد جمعية يهودية في العراق تقابل لجنة التحقيق الانكلو ـ اميركية وتشرح لها موقف يهود العراق السلبي تجاه الاطماع الصهيونية ومعارضتهم لها ، دفعت وزير الداخلية إلى اجازة العصبة بعد أن تعهدمؤسسوها بالقيام بتلك المهمة ، لكنهم لم يوفوا بالوعد ، الأمر الذي دفع وزير الداخلية سعد صالح إلى القول :

« ما أسفت على شيء أسفي على منح الاجازة لهؤلاء الذين أخلفوا الوعد وثبت انهم صهيونيون شيوعيون » .[٢٨]

٢ ــ لجنة التحقيق الانكلو ـ امريكية وموقف الحركة الوطنية منها :

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية طلب الرئيس الاميركي ترومان من المستر اتلي ، رئيس الوزارة البريطانية ، الموافقة على هجرة مائة الف يهودي إلى فلسطين بزعم المساعدة في توطين اليهود الذين لا مأوى لهم . لكن الحكومة البريطانية طلب اعادة دراسة مستقبل تلك البلاد دراسة تامة في ضوء ظروف ما بعد الحرب قبل اتخاذ أية خطوة ، ولذلك أخذت موافقة حكومة الولايات المتحدة الاميركية في تعيين لجنة انكليزية ـ امريكية للتحقيق بموجب الشروط التالية :ـ

١ ــ لدراسة الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في فلسطين من جهة علاقتها بمشكلة الهجرة والاستيطان ورفاهية « الشعوب » المقيمة هناك .

٢ ــ دراسة وضع اليهود في الاقطار الاوروبية ، وتقدير عدد الذين يريدون أو يضطرون

بسبب ظروفهم على الهجرة إلى فلسطين أو الاقطار الأخرى خارج أوروبا .

٣ ــ لسماع أراء شهود هم أهل للشهادة، واستشارة ممثلين للعرب واليهود عن مشاكل فلسطين ، ولتقديم توصيات للحكومة البريطانية وحكومة الولايات المتحدة لمعالجة هذه المشاكل معالجة مؤقتة وكذلك لحلها حلاً نهائياً » .[٢٩]

اعلن عن وصول وفد لجنة التحقيق الانكلو ـ اميركية إلى بغداد[٣٠] للبحث عن حل للقضية الفلسطينية يوم السبت (١٦ آذار ١٩٤٦) ، فانقسمت الحركة الوطنية ، الممثلة بالهيئات المؤسسة للأحزاب السياسية وعصبة مكافحة الصهيونية التي أجيزت في ذلك اليوم ، إلى قسمين ، أيد القسم الأول مقابلة اللجنة وضم محمد مهدي كبة ، عن الهيئة المؤسسة لحزب الاستقلال ، وكامل الجادرجي ، عن الهيئة المؤسسة للحزب الوطني الديمقراطي . وقاطع الثاني اللجنة وضم عبدالفتاح ابراهيم ، عن الهيئة المؤسسة لحزب الاتحاد الوطني ، وعزيز شريف ، عن الهيئة المؤسسة لحزب الشعب ، وعصبة مكافحة الصهيونية المجازة .

قابل محمد مهدي كبة وكامل الجادرجي اللجنة يوم الاحد (١٧ آذار ١٩٤٦) فقدم محمد مهدي كبة شهادته بشكل مذكرة مسهبة تعتبر دراسة متكاملة عن القضية الفلسطينية ، استهلها بعدم اعتراف حزبه باللجنة ، وأدان محاولات بريطانيا لتبرير مداخلاتها في شؤون فلسطين عن طريق صك الانتداب ، كما أدان اقحام أمريكا نفسها في قضية تخص الامة العربية وحدها ، واستعرض مواقف الحزب من فلسطين التي استندت على الأسس التالية :ـ

١ ــ كانت فلسطين وما تزال جزءاً من الوطن العربي ، الذي تسكنه أمة واحدة ، لها لغة واحدة ، وثقافة واحدة ، وعادات وتقاليد واحدة ، ومصالح وامال واحدة ، وعليه إن العراقيين الذين تربطهم مع عرب فلسطين هذه الروابط القومية ، لابد وأن يعتبروا هم وأخوانهم العرب في شتى الاقطار فلسطين جزءاً لا يتجزأ من وطنهم ويريدونها أن تبقى عربية .

٢ ــ ان يهود العراق قد تمتعوا مدة قرون بحرية تامة في العراق ولكن الحركة الصهيونية بأساليبها الاستفزازية ، وأهدافها الاستعمارية في فلسطين ، قد أثارت الخواطر ضد اليهود ، مما أدى إلى حوادث مؤسفة ، أقلقت الامن العام .

٣ ــ ان الحركة الصهيونية لا تقتصر كما يصرح زعماؤها على فلسطين فحسب ، وانما

تستهدف استعمار البلاد العربية كلها ، ومن ضمنها العراق ، وقد بدأ سماسرتهم فعلاً بشراء الاراضي في العراق ، لذلك أخذ العراق يحارب الصهيونية ، ورداً لهذا الخطر الداهم .

٤ ــ ان تأسيس وطن قومي لليهود ، وأقامة دولة يهودية في فلسطين يحرم العراق من مرفأ طبيعي ومنفذ اقتصادي مهم ، ويشكل خطراً مباشراً على استقلال البلاد العربية ووحدتها العسكرية والطبيعية .

٥ ــ ان تأسيس الكيان الصهيوني سيؤدي إلى الاستعانة بالدول الاجنبية ، وهذا سيعكر صفو الأمن الدولي والعلاقات بين الدول العربية وتلك الدول .

٦ ــ ان الشعب العراقي ، بما فيه المسلمون والمسيحيون ، لا يزال متمسكاً بتقاليده العربية ، وله في فلسطين معابد وأماكن مقدسة قديمة ، يخشى عليها الاندثار ، فيما اذا تحققت اطماع الصهيونيين المادية .

وفنّد كبة في مذكرته المزاعم الصهيونية ، من النواحي التاريخية والعرقية والدينية والقانونية والانسانية ، وخلص إلى القول بان حل قضية فلسطين لا يتم الا بتحقيق المطالب التالية :ـ

١ ــ أيقاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين نهائياً ، لمنع استيلاء اليهود على فلسطين ، وطرد أصحابها الشرعيين العرب .

٢ ــ ألغاء الانتداب على فلسطين ، واعلان استقلالها التام ، تمهيداً للأنضمام إلى جامعة الدول العربية .

٣ ــ منع التنظيمات العسكرية ، السرية والعلنية ، للصهيونية ، وتوقيف معامل العتاد ، التي تشتغل لحسابهم ، وتجريدهم من السلاح .

٤ ــ أعادة المبعدين السياسيين من أبناء فلسطين ، الذين شردتهم الحكومة البريطانية إرضاء لسياستها الموالية للصهيونية .[٣١] .

أما اراء الجادرجي التي عرضها على اللجنة فلم يأتي على ذكرها في مذكراته ،[٣٢] ولم يتطرق لها الدكتور فاضل حسين في كتابه عن الحزب الوطني الديمقراطي .

أما مقاطعوا اللجنة فقد استندوا في مقاطعتهم إلى ان حق العرب في فلسطين حق طبيعي لا يحتاج إلى تحقيق . وتعتبر جريدة الوطن ، الناطقة بلسان الهيئة المؤسسة لحزب

الشعب ، أول صحيفة تنبهت إلى مخاطر اللجنة فكتبت مقالاً بعنوان « المؤامرات الاستعمارية ـ الصهيونية للأجهاز على فلسطين ، على العرب ان يعرفوا مصدر الخطر ويكافحوه » قالت فيه :

« ان اكثر اعضاء اللجنة من الصهيونيين الاقحاح أو من مؤيدي الحركة الصهيونية . وهذا أمر طبيعي لان أعضائها من الامركيين قد اختيروا من حكومة الرئيس ترومان الذي ظل يلح على فتح أبواب فلسطين للهجرة الصهيونية قبل تأليف اللجنة وبعد تأليفها ، وأن اعضائها الانكليز من اختيار حكومة اتلي التي نقضت الكتاب الابيض[٣٣] لأجل فتح أبواب الهجرة من جديد » .[٣٤]

وواصلت جريدة الوطن جهودها في فضح اهداف اللجنة فكتبت مقالاً بعنوان « التعاون مع اللجنة البريطانية ـ الامريكية تأييد للصهيونية » أوضحت فيه بأن الهدف الاساسي للجنة هو « صرف انظار العرب عن اساس الداء الذي تعانيه فلسطين وغير فلسطين من البلاد العربية ، وتوجيهها نحو داء آخر ، ما هو في الحقيقة الا عرض من أعراض الداء الاصيل ، وتتخذ بريطانيا وامريكا اليوم من لجنتها وسيلة لصرف انظار العرب عن هذه الحقيقة ، وهذا يعني ان من يشترك بهذه اللجنة يكون قد اعان السياسة البريطانية ـ الامريكية على اظهار قضية فلسطين في غير وجهها الحقيقي ، أي ان من يتعاون مع هذه يكون قد أيد اغراض الصهيونية وأيد أغراض الاستعمار أراد ذلك أو لم يرد » .[٣٥]

وعندما وصلت اللجنة إلى بغداد أصدرت الهيئة المؤسسة لحزب الشعب بياناً دعت فيه الشعب ومنظماته الوطنية لمقاطعتها ، وجاء في البيان القول :

« أن قضية فلسطين لا علاقة لها بالمسألة اليهودية ، انها قضية استقلال هذا القطر وتقرير مصيره من قبل سكانه الشرعيين ، وان تصرف انكلترا والولايات المتحدة في مصير فلسطين مناقض لميثاق الامم المتحدة ، ومجحف بحقوق العرب الطبيعية ، واللجنة التي تمثل هاتين الحكومتين انما تمثل احد طرفي القضية وهو الطرف المستعمر وحده ، فليس من المصلحة في شيء ان نتعاون معها ، وعلينا ان نسلك طريق النضال في سبيل استقلال هذا البلد العربي ، وان نستعين لهذا الغرض بمؤسسة الامم المتحدة » .[٣٦]

وارتكزت مقاطعة الهيئة المؤسسة لحزب الاتحاد الوطني على قناعتها بان اللجنة تمثل الجانب الانكليزي ـ الامريكي الاستعماري الذي يعد الخصم الأول لعرب فلسطين ،

والذي يعتبر موجد الصهيونية ومؤيدها في جعل فلسطين موطناً قومياً للصهيونية على حساب سكانها العرب . وأوضح بيان الهيئة المؤسسة ان حق العرب في فلسطين حق طبيعي لا يحتاج إلى تحقيق ، وان هدف اللجنة الحقيقي هو صرف قضية العرب عن اتجاهها الوطني الصحيح ، وطالب البيان بعرضه على الامم المتحدة لانها المؤسسة الوحيدة التي يصح ان يعهد أليها أمر البت فيها . واعلن البيان ان تلك الاسباب كافية لمقاطعة اللجنة ودعوة جميع العناصر الوطنية إلى مقاطعتها بصراحة ، وعدم ابداء ما ينم عن الاعتراف بها بوجه من الوجوه ، وتوحيد الجهود في سبيل رفع الانتداب عن فلسطين وتحقيق استقلالها .[٣٧]

وأصدرت عصبة مكافحة الصهيونية بياناً أعلنت فيه مقاطعتها لجنة التحقيق ، واصفة أياها بانها ستار مهلهل يختفي وراءه الاستعماران البريطاني والامريكي ، ومعلنة فيه بان سياسة تأليف اللجان التحقيقية قد اثبتت للعرب انها عديمة الفائدة لهم وانها ـ بالاضافة إلى ذلك ـ مضرة بقضيتهم لانها ترمي إلى المماطلة والتسويف وإلى اشغال العرب عن قضيتهم بقصد القيام بهجوم جديد لدعم الصهيونية وتثبيت اقدام الاستعمار في فلسطين وباقي البلاد العربية . وطالبت العصبة بـ :

١ ــ الغاء الانتداب واستقلال فلسطين استقلالاً تاماً .

٢ ــ تمكين الشعب الفلسطيني من تأليف حكومة وطنية ديمقراطية تضمن مصالح وحقوق جميع سكان فلسطين الحاليين دون تمييز في العنصر والدين .[٣٨]

وفي تقويم مواقف الحركة الوطنية في اللجنة لابد من القول ان تلك المواقف ، المقابلة للجنة والمقاطعة لها ، قد اسهمت في القاء الاضواء على القضية الفلسطينية وقدمت المقترحات الايجابية لحلها ، ونبهت الرأي العام إلى المخططات الاستعمارية والصهيونية الهادفة لتصفيتها ، ووضعت الحكومات العربية أمام مسؤولياتها القومية في الحفاظ على الأرض العربية ، وعدم التهاون مع المخططات الاستعمارية . الا ان مقاطعة عصبة مكافحة الصهيونية كان خطأ كبيراً ارتكبته العصبة اذا كانت مجدة حقيقة في مكافحة الصهيونية ، اذ ان مقابلتها اللجنة سيعطي انطباعاً حسناً عن موقف يهود العراق السلبي تجاه الصهيونية . ويبدو ان اتخذها موقف المقاطعة كان نتيجة لسيطرة العناصر الصهيونية على تلك المنظمة .

٣ ــ لجنة الاحزاب العراقية للدفاع عن فلسطين

أتمت لجنة التحقيق أعمالها واجتمعت في لوزان يوم (٢٠ نيسان ١٩٤٦) وأوصت ان يبنى مستقبل فلسطين على ثلاثة مباديء :

١ ــ أن لا يسود اليهود على العرب ولا العرب على اليهود في فلسطين .
٢ ــ ان لا تكون فلسطين دولة يهودية ولا دولة عربية .
٣ ــ على نظام الحكومة التي ستؤسس في النهاية تحت ضمانات دولية ان يحمي ويحافظ تماما على المصالح المسيحية والاسلامية واليهودية في الاراضي المقدسة .

وأوصت اللجنة بالترخيص السريع بهجرة مائة الف يهودي إلى فلسطين على « أن يبت بها قدر الامكان خلال سنة ١٩٤٦ » وأن يعجل بالهجرة الفعلية « بالسرعة التي تسمح بها الظروف » وقد نشر التقرير في (٣٠ نيسان) وقوبل بالترحيب الفوري من قبل ترومان ، رئيس الولايات المتحدة لأنه يتفق مع تطلعاته لفتح ابواب الهجرة الى فلسطين[٣٩] .

وفي الوطن العربي قابلت الجماهيرية الشعبية العربية ، والحكومات العربية تقرير اللجنة بالمعارضة والاستنكار . وفي بغداد عقد اجتماع في مجلس النواب مساء يوم الجمعة (٣ مارس ١٩٤٦) حضرة أعضاء مجلس النواب والاعيان وبعض الشخصيات السياسية ، ومندوبو الصحف المحلية ، وتحدث في الاجتماع محمد مهدي كبه ، باسم حزب الاستقلال ، فانتقد مواقف العرب من القضية الفلسطينية التي تعتمد على الخطب الحماسية وكتابة المقالات وأرسال الاحتجاجات ، وأقترح اتخاذ الخطوات التالية للحيلولة دون تنفيذ ما جاء في تقرير اللجنة :

١ ــ اعادة النظر في جميع المعاهدات والاتفاقيات والعقود التي عقدت مع الدولتين المشتركتين في وضع التقرير .
٢ ــ التعاون مع قوى التحرر في العالم ، وعرض قضية فلسطين على مجلس الامن الدولي لتهديد الوضع فيها للسلام العالمي .
٣ ــ فتح مكاتب للتطوع للانخراط في صفوف المجاهدين الفلسطينيين ، والمشاركة الفعلية مع عرب فلسطين لمواجهة القوة بالقوة .
٤ ــ منع انتقال الاراضي في فلسطين الى اليهود منعا باتا ، واخراج جميع اليهود الذين دخلوا فلسطين منذ عام ١٩١٤ .
٥ ــ التنسيق مع المنظمات الشعبية العربية لتوحيد المساعي لتنفيذ التدابير السابقة[٤٠]

وعقدت اللجنة الادارية المركزية اجتماعا أصدر الحزب على أثره بيانا حذر فيه الحكومتين الاميركيه والبريطانية من مغبة العمل على تنفيذ قرارات اللجنة التي ستضع العرب في موقف يعتبرون أنفسهم فيه في حل من جميع العهود والمواثيق والاتفاقيات المعقودة مع الدولتين . ودعا الحزب الحكومة العراقية الى الضغط على الحكومتين من اجل حل قضية فلسطين على أساس الغاء الانتداب ، ووقف الهجرة اليهودية بصورة باتة ، ومنع بيع الاراضي لليهود ، وانشاء دولة عربية ديمقراطية مستقلة في فلسطين . وحث الشعب العربي في كافة اقطاره على توحيد الصفوف للدفاع عن حرية فلسطين واستقلالها .[٤١]

واستنكر حزب الاتحاد الوطني قرار اللجنة ، وأدان تآمر الحكومتين الامريكية والبريطانية وتواطئهما مع الصهيونية للاعتداء على حق العرب الصريح في فلسطين العربية ، وقال في بيانه :

« إن حزب الاتحاد الوطني يرى في بيان رئيس الولايات المتحدة الامريكية ورئيس الحكومة البريطانية أعلانا لحرب مكشوفة على العرب الذين يعتبرون فلسطين جزءا لا يتجزأ من البلاد العربية ، ولذلك فان انتهاك حرمتها والاعتداء عليها اعتداء على العرب أجمع ، إن قرار اللجنة وتأييد الحكومة البريطانية له يعتبر نقضا لجميع العهود والمواثيق التي قطعتها بريطانيا للعرب ، ويعتبر مغايرا حتى لألتزامات الانتداب البغيض الذي ابتدعه الاستعمال ككل وأوكل الى بريطانيا تطبيقه على فلسطين ظلما وعدوانا . »[٤٢]

وأعلن حزب الشعب في بيانه بأنه ليس أمام العرب من طريق للوقوف بوجه السياسة الاستعمارية الغاشمة غير طريق الجهاد بكل الوسائل وأن حزب الشعب قرر انتهاج السياسة التالية :

١ ــ التأكيد على وضع قضية فلسطين وحريتها في موضعها الحقيقي من قضية استقلال العراق ، والاقطار العربية الاخرى ، واعتبار الاعتداء على حقوق شعبنا في فلسطين وعلى حريته اعتداء على العراق وعلى حرية العراق .

٢ ــ مطالبة الحكومة العراقية بأن تخبر الحكومة البريطانية بأن تنفيذ هذه السياسة العدائية يجعل المعاهدة العراقية ـ البريطانية ملغاة هي وذيولها والاتفاقات الاخرى التي فرضت على العراق .

٣ ــ مطالبة الحكومة العراقية بأن تتخذ بعد الاتصال بالحكومات العربية قرارا بالمباشرة بالاعمال الايجابية لمنع الغزو الصهيوني ، ولاحباط المؤامرة الاستعمارية الانكلو ـ

امريكية الصهيونية .

٤ ــ لقد باشر حزب الشعب فعلا بالاتصال بالاحزاب والهيئات الوطني الاخرى للتعاون وتنسيق الجهود .[٤٣]

وكتبت جريدة العصبة ، لسان عصبة مكافحة الصهيونية مقالا دعت فيه المنظمات الوطنية إلى نبذ أساليب النضال العتيقة التي لم تعد تصلح للنضال ضد الاستعمار الحديث ، وان تلجأ إلى الاساليب الجماهيرية الفعالة مستفيدة من جميع الامكانيات والقابليات الشعبية ، وأوضحت أن النضال ضد عدو موحد عالميا يتطلب توحيد الصفوف في الداخل وتنسيق النضال مع الحركات التحررية في العالم ضد هذا العدو .[٤٤]

توحدت مواقف الحركة الوطنية في الدفاع عن القضية الفلسطينية ، وجرت اتصالات بين مادة الاحزاب السياسية العلنية الخمسة (الاحرار ، الاستقلال ، الوطني الديمقراطي ، والشعب) عدا الشيوعيين المتسترين بعصبة مكافحة الصهيونية الذين رفض طلبهم لأن العصبة ليست حزبا سياسيا وقد اثمرت تلك الجهود عن تشكيل لجنة باسم « لجنة الأحزاب للدفاع عن فلسطين » . وقد مثل حزب الاستقلال فيها مهدي كبة وابراهيم الراوي وفائق السامرائي وقد مثل حزب الاحرار داخل الشعلان ومحمد جواد الخطيب ومحمد فخري الجميل ، ومثل الحزب الوطني الديمقراطي كامل الجادرجي وعبد الكريم الازدي وحسين جميل ، ومثل حزب الاتحاد الوطني عبد الفتاح ابراهيم ومحمد مهدي الجواهري وناصر الكيلاني ، ومثل حزب الشعب عزيز شريف وتوفيق منير وحميد هندي[٤٥] . وقررت اللجنة أن يرأس كل جلسة من جلساتها أحد رؤساء الاحزاب بالتناوب حسب ترتيب حروف الهجاء لأسماء الاحزاب ، وان يكون مقرر اللجنة دائميا ومن اصغر الاعضاء سنا ، فترأس الجلسة الأولى عبد الفتاح ابراهيم ، واصبح توفيق منير مقررا للجنة[٤٦] .

لم تضع لجنة الاحزاب برنامجا للعمل أو منهاجا يوضح أهدافها عدا ماكان معلوما من أن هدف اللجنة هو الدفاع عن القضية الفلسطينية وتعريف الرأي العام بالمخاطر التي تتعرض لها ، وتهيئته للدفاع عن الارض والكرامة العربية .

كانت باكورة اعمال اللجنة ارسال مذكرات مسهبة الى ممثلي الدول الكبرى في بغداد أو بريطانيا ، الولايات المتحدة ، الاتحاد السوفياتي ، الصين ، اعلنت فيها رفض الجماهير الشعبية في العراق واستنكارها لتقرير لجنة التحقيق الانكلو ـ امريكية ، ونبهت

إلى مخاطر الخطة الاستعمارية ـ الصهيونية على الامة العربية ، فالايصاء بادخال مائة الف يهودي الى فلسطين ، وفتح ابواب الهجرة في المستقبل ، ورفع القيود عن انتقال الاراضي إلى الصهيونيين ، سيؤولان حتما الى تكوين دولة يهودية في فلسطين . وحذرت من القلق والاضطراب الذي سيسود الشرق العربي جميعه في حالة تنفيذ تلك التوصيات . وأهابت المذكرة الموجهة الى المفوض السوفياتي ببلاده الى مشاركة العرب في استنكارهم للسياسة الاعتدائية التي انتهجتها كل من انكلترا والولايات المتحدة تجاه عرب فلسطين ، تلك السياسة المناقضة لكل المبادىء ، التي تضمنها ميثاق الامم المتحدة ، والمواثيق التي أقرها الاتحاد السوفياتي(٤٧) .

وقدمت لجنة الاحزاب مذكرة مسهبة الى الامين العام لجامعة الدول العربية ، أوضحت فيها الجهود التي بذلتها الاحزاب العراقية التي توحدت في اطار هذه اللجنة لمقاومة السياسة الاستعمارية تجاه فلسطين . وشرحت المذكرة الاخطار التي تواجه الامة العربية والشعب العربي في مختلف اقطاره نتيجة لتنفيذ ما ورد في تقرير لجنة التحقيق الانكلو ـ امريكية . وقالت اللجنة في مذكراتها :

« إن الجامعة العربية ، تجتاز اليوم امتحانا عسيرا في قضية فلسطين ، فهي اما ان تبرهن لابناء الشعوب العربية على أنها ضرورة لا غنى لهم عنها في توحيد مساعيهم ، وتنظيم جهودهم . . وانها وجدت لتحقيق رغبات هذا الشعب والاستجابة لمطالبه العادلة ، أو أنها لاسمح الله تسجل على نفسها بأن بينها وبين الشعب العربي فجوة بعيدة وأنها ليست إلا مظهرا ليس له جذور شعبية ، وأن سياستها سياسة حكومات لا تمت الى الشعب بصلة » .

ووضعت المذكرة امام الجامعة العربية الحلول التي ترى في تطبيقها ما يحول دون تنفيذ تقرير لجنة التحقيق الحالي وهي :

١ ــ تبلغ دول الجامعة حكومة بريطانيا بأن سلامة البلاد العربية وحدة لا تتجزأ ، وعلى ذلك فإنها تعتبر قبول الحكومة البريطانية تقرير لجنة التحقيق ، أو اتخاذها أي اجراء آخر ، يمس سلامة العرب في فلسطين ، أو حق سيادتهم فيها ، عملا عدائيا تجاه سائر الاقطار العربية ، ونكثا للعهود والمواثيق التي ارتبطت فيها بريطانيا تجاههم .

٢ ــ في حالة إقدام بريطانيا على قبول هذا التقرير ، فان الدول العربية المرتبطة مع بريطانيا بعهود واتفاقات تعتبر نفسها في حل منها .

٣ ــ لما كان وضع فلسطين يهدد الامن والسلم في الشرق الاوسط . بحيث أصبح من أختصاص مجلس الامن التابع لهيئة الامم النظر في الأمر ، فعليه تطلب دول الجامعة بالاشتراك أو على الانفراد عرض قضية فلسطين على مجلس الأمن الدولي .

٤ ــ تتخذ دول الجامعة العربية قرارا بأن لاحل لقضية فلسطين إلا باعلان استقلالها دولة عربية حرة . وان وقوف الجامعة العربية موقفا حاسما ، يظهر تماسك الامة العربية ووحدتها في العمل الذي له أثره الفعال لدى الرأي العام العالمي بصورة عامة ، ولدى البريطانيين والامريكيين على وجه التخصيص .[٤٨]

وأهابت لجنة الاحزاب العراقية ، في برقية بعثت فيها الى مؤتمر الملوك والرؤساء العرب الذي انعقد في القاهرة لمناقشة تطورات القضية الفلسطينية ، برفع شعار الكفاح من أجل تحرير فلسطين ، ووضع جميع طاقات الامة العربية ، لتنفيذ هذا الشعار ، لأن خطر الصهيونية لايؤثر على مستقبل فلسطين العربية وحدها بل سيؤثر على مستقبل الامة العربية جميعها[٤٩] .

وفي مجال العمل على صعيد القطر العراقي ، أصدرت لجنة الاحزاب العراقية نداء إلى الشعب العراقي تناولت فيه فصول المؤامرة المحاكة ضد الأمة العربية ودور الاستعمار في مساندة الصهيونية لتحقيق أغراضها ومطامعها . وطالب الجماهير العمل على نصرة فلسطين في محنتها ، والدفاع عن سلامة الامة العربية ، وكيانها المهدد بالاطماع الصهيونية ، والاحتفاظ بعروبة فلسطين وانقاذها مما يكيده لها الاستعمار الانكليزي ـ الاميركي ـ الصهيوني الجائر . ودعت اللجنة في ندائها الى الاضراب العام يوم الجمعة (١٠ مارس ١٩٤٦) احتجاجا على تقرير لجنة التحقيق الانكلو ـ امريكية ، واستنكارا له ، من الساعة السادسة صباحا حتى الساعة الثامنة مساء ، وقالت :

« إن قيمة هذا الاحتجاج وأثره الحسن لايظهران بمظهرهما الرائع المؤثر ، الا اذا ساد النظام ، وتم الاضراب بهدوء وسكينة ، لنظهر للعالم أجمع أننا طلاب حق ، ليس للفوضى الى صفوفنا من سبيل ، فالواجب على كل فرد منا ، أن يكون يقظا متحذرا من عناصر السوء والفوضى ، التي قد تحاول الاخلال بالنظام ، وتشويه قدسية هذا اليوم العظيم ، كما ندعو الشعب الى تجنب القيام بأية مظاهرة في هذا اليوم ، وعدم الاستجابة لأية دعوة الى التظاهر فيه . »[٥٠]

وقد اتخذ الشيوعيون (العصبة والهيئة المؤسسة لحزب التحرر الوطني) موقفا

مغايرا ، وذلك الدعوة الى التظاهر في اليوم المذكور من أجل استغلال تلك المناسبة القومية لتحقيق بعض الاهداف الحزبية ، وبالفعل فقد خرجت مظاهرة صغيرة استطاعت الشرطة تفريقها .[٥١] ونجح الاضراب نجاحا منقطع النظير .

أثار موقف الشيوعيين من الاضراب ، الاحزاب السياسية المشتركة في لجنة الاحزاب العراقية التي وجهت ثقيل اللوم الى تلك العناصر الفوضوية ، فكتبت جريدة الرأي العام ، لسان حزب الاتحاد الوطني ، مقالا بعنوان « عصبة لمكافحة الصهيونية أم لمكافحة الوطنية ؟ أحزب للتحرر أم للتخريب ؟ » هاجمت فيه بشدة تصرفات الشيوعيين « الرعناء » الهادفة الى تخريب الحركة الوطنية وشق صفوفها ، وقالت : « وكم تعرض أحرار هذا البلد الى هجمات هيئتي التحرر والعصبة وافتراءاتهم تلك الهجمات التي تجاوزت حدودها حتى وصمت الاحرار بالانتهازية والاندحارية وما الى ذلك من الشتائم »[٥٢] وانتقدت جريدة صوت الاهالي ، لسان الحزب الوطني الديمقراطي ، في تعليق لها بعنوان « الفوضويون يوم الاضراب واعمال التخريب الاخرى » بشدة مواقف الشيوعيين في الحقلين الوطني والقومي ، وبعدهم عن مشاعر الشعب العراقي المؤيدة لنضال العرب في فلسطين[٥٣] . وأرجع كامل الجادرجي موقف الشيوعيين لتخريب الاضراب الى رفض لجنة الاحزاب العراقية انضمام العصبة وحزب التحرر الوطني اليها[٥٤] .

أدى استمرار نشاط لجنة الاحزاب الى خشية السلطة الحاكمة فعملت على تفرقة صفوف الحركة الوطنية ، بانشاء لجان يكون للسلطة تأثير عليها ، فشكلت « اللجنة العليا للدفاع عن فلسطين » التي ضمت بعض السياسيين القدامى (نواب واعيان) على ان يضاف اليهم ممثل عن كل حزب من الاحزاب السياسية الخمسة المجازة ، ولكن لجنة الاحزاب العراقية اعتذرت عن تعيين ممثليها في تلك اللجنة لانها تعمل في هيئة مماثلة ، ولان طبيعة العمل الحزبي تتنافى والاشتراك في لجان مؤلفة عن اعضاء مستقلين غير منتسبين للاحزاب تمارس أمورا تتناولها مناهج الاحزاب[٥٥] .

وازدادت سياسة مقاومة الحركة الوطنية بعد تأليف أرشد العمري وزارته في (١ حزيران ١٩٤٦) ، الذي رفضت وزارته الموافقة على قيام لجنة الاحزاب العراقية بإجراء اكتتاب عام لجمع مبلغ (١٠٠) ألف دينار عراقي خلال سنة واحدة لمساعدة عرب فلسطين[٥٦] . فأصدرت لجنة الاحزاب العراقية بيانا أعلنت فيه حل نفسها نتيجة لموقف السلطة السلبي والتعسفي أزائها ، والخلاف بين اعضائها حول الموقف الواجب اتخاذه

ازاء وزارة العمري[٥٧] . ويوضح عزيز شريف ، رئيس حزب الشعب أسباب حل لجنة الاحزاب العراقية بقوله :

« لقي بعض الاحزاب التي اشتركت في لجنة الدفاع عن فلسطين عام ١٩٤٦ ، هجوما من أقصى اليمين ولقي بعضها الآخر هجوما من متطرفي اليسار أو منحرفيه . وكانت هذه الحملات من الاسباب التي أوهنت عرى التعاون بين الاحزاب المشتركة في هذه اللجنة ، ولاسيما حينما كانت تحاول معالجة ، القضايا الوطنية العامة الأخرى غير موضوع الدفاع عن فلسطين ، ومع ان اللجنة قد أوقفت عملها في مناسبة الارهاب السائد آنذاك إلا أن الأرهاب لم يكن في نظرنا السبب الحقيقي ، إذ كان ذلك أحرى أن يدعو الى توثيق عرى التعاون لا تصدعها ، بل أن السبب ، هو حرص الاعضاء على التمسك بوجوه نظرهم الخاصة في معالجة القضايا . وحين كان بعض أعضاء اللجنة يدعو إلى توسيع التعاون كانت تلك الدعوات تلاقي تحفظا كبيرا . »[٥٨]

تفرقت صفوف الحركة الوطنية بعد حل لجنة الاحزاب العراقية ، وبدأت أطرافها تهاجم بعضها الآخر ، وبخاصة بعد تأليف وزارة نوري السعيد التاسعة (٢١ تشرين الثاني ١٩٤٦) ومشاركة حزبي الوطني الديمقراطي والاحرار فيها دون مشاورة الاحزاب السياسية الاخرى . واستقلت الاحزاب في اتخاذ مواقفها الخاصة من تطورات القضية الفلسطينية أو اقامة المهرجانات الحزبية في المناسبات القومية . فواصلت جريدة لواء الاستقلال متابعة تطورات القضية الفلسطينية وأنتقدت « سياسة الدبلوماسيات وسياسة المفاوضات والاجتماعات والاعتماد على نبل بريطانيا . . » ودعت الى « سلوك طريق المقاومة الفعلية وتنظيم حركة شاملة لأنقاذ أراضي فلسطين . . » وطالبت « تجاوز الخلافات بين الاقطار العربية لتوحيد الجهود في سبيل نصرة فلسطين » . ودعا حزب الاستقلال الى الاضراب في ذكرى وعد بلفور يوم (٢ تشرين الثاني ١٩٤٦) استنكارا للوعد وتأييدا للنضال العربي ، وقد نجح ذلك الاضراب .[٥٩]

وواصل حزبا الاتحاد الوطني والشعب ، اللذان اتفقا على التوحيد باسم « حزب الاتحاد الشعبي » معالجة القضية الفلسطينية مطالبتهما بتمكين الجماهير الشعبية العربية ان تلعب دورها في النضال من أجل استقلال فلسطين وعرض قضيتها على مجلس الأمن . وأصدر الحزبان نداءا مشتركا للدعوة الى الاضراب العام بمناسبة ذكرى وعد بلفور (٢ تشرين الثاني ١٩٤٦) قالا فيه : « لم يكن هدف الحكومة البريطانية من هذا الوعد أسعاد اليهود وترضيتهم ، وإنما كانت ولاتزال تتخذ من الصهيونية وسيلة لتنفيذ الخطط

الاستعمارية السياسية والاقتصادية والعسكرية . . »[٦٠]

واستمرت جريدة صوت الاهالي في طرح وجهة نظر الحزب الوطني الديمقراطي أزاء القضية الفلسطينية ، وطالبت بجو من الحرية لمعالجة القضايا الوطنية ، والقومية ، وبخاصة قضية فلسطين ، ودعت الى اتخاذ موقف جديد من بريطانيا بعد أن أخذت تروج لتقسيم فلسطين كأساس لحل القضية .[٦١]

٤ ــ الموقف من تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧

قدمت الحكومات العربية مذكرات احتجاجية الى الحكومتين البريطانية والامريكية ، كما عقدت اقطار الجامعة العربية اجتماعا لها في بلودان في سوريا في (٨ حزيران ١٩٤٦) واتخذت عدة قرارات لمعالجة القضية الفلسطينية ومنها :

١ ــ نصرة عرب فلسطين بجميع الوسائل ، بالمال والسلاح والمجاهدين عن طريق السماح لأبناء الشعب العربي في عموم الوطن العربي بالتطوع للدفاع عن فلسطين .

٢ ــ توضيح الموقف العربي للدولتين الكبرتين (بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية) بان علاقتهما ستتدهور الى درجة كبيرة في حالة تنفيذ توصيات لجنة التحقيق الانكلو ـ امريكية . وستتخذ اقطار الجامعة العربية التدابير التالية :

أ ــ العمل على عدم السماح للدولتين أو أحدهما أو رعاياهما بأي امتياز اقتصادي جديد .

ب ــ عدم تأييد مصالحهما الخاصة في أية هيأة دولية .

حـ ــ المقاطعة الاوربية .

د ــ النظر في الغاء مايكون لهما من امتيازات مع البلاد العربية .

هـ ــ الشكوى الى مجلس الامن والامم المتحدة .[٦٢]

ودعت الاقطار العربية بريطانيا لأجراء مفاوضات « لعقد اتفاق يضع حدا للوضع الراهن في فلسطين وتحويله الى وضع يتلائم مع مواد ميثاق الامم المتحدة ويتفق مع أهدافه » . ودعت الى عقد مؤتمر قبل اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة في ايلول ١٩٤٦ ، فوافقت بريطانيا على ذلك .

أفتتح مؤتمر لندن في (٩ ايلول ١٩٤٦) وحضره ممثلون عن الاقطار العربية والامين العام للجامعة العربية ، ولم يحضر اليهود ولا عرب فلسطين وقدم ممثلو الاقطار

العربية مقترحاتهم لحل القضية الفلسطينية التي تضمنت النقاط الرئيسة الآتية :

١ ــ أن تكون فلسطين دولة موحدة ذات أكثرية عربية دائمة ، وتنال استقلالها بعد فترة قصيرة (سنتان أو ثلاث سنوات) تحت الانتداب البريطاني .

٢ ــ ضمن هذه الدولة الموحدة يكون لليهود الذين نالوا الجنسية الفلسطينية (من شروطها أقامة لمدة عشر سنوات في البلاد) كل الحقوق المدنية كما لجميع المواطنين الفلسطينيين الاخرين .

٣ ــ تعطي الطائفة اليهودية عددا من مقاعد المجلس التشريعي بنسبة عدد المواطنين اليهود في فلسطين بشرط ان لايزيد عدد ممثلي اليهود على ثلث مجموع عدد الاعضاء مهما كانت الظروف .

٤ ــ كل التشريعات الخاصة بالهجرة وبيع الأراضي تتطلب موافقة العرب في فلسطين كما تعبر عنها أكثرية الاعضاء العرب في المجلس التشريعي .

٥ ــ لايمكن تعديل الضمانات الخاصة بالاماكن المقدسة الا بموافقة الامم المتحدة ولا تعدل الصيانات الخاصة بالطائفة اليهودية الا بموافقة أكثرية الاعضاء اليهود في المجلس التشريعي[٦٣] .

وبعد انفضاض مؤتمر لندن ، ونتيجة للتصادم بين المقترحات العربية والاداء الصهيونية ، وبعد ان رأت بريطانيا بأنه اصبح بامكان اليهود أقامة دولة يهودية في فلسطين قررت احالة القضية الى الامم المتحدة ، وقال وزير خارجية بريطانيا في مجلس العموم (١٨ شباط ١٩٤٧) :

« واجهت الحكومة البريطانية تصادما شديدا في المباديء ، يوجد في فلسطين نحو ١,٢٠٠,٠٠٠ عربي و ٦٠٠,٠٠٠ يهودي ، ويرى اليهود ان النقطة الجوهرية في مبادئهم هي ايجاد دولة يهودية ذات سيادة ، ويرى العرب ان النقطة الجوهرية في مبادئهم هي مقاومة تأسيس دولة يهودية ذات سيادة في اي جزء من فلسطين حتى النهاية . »[٦٤]

وضعت القضية الفلسطينية في جدول أعمال الأمم المتحدة في (١٥ أيار ١٩٤٧) وشكلت لجنة خاصة للتحقيق وتقديم توصية لحلها ، وقامت اللجنة بتقديم تقريرها بتاريخ (٣١ آب ١٩٤٧) . وقد أوصى أغلب الاعضاء بتقسيم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية مستقلتين ، ووضعت نصا خاصا لحياد مدينة القدس والاحتفاظ بوحدة فلسطين الاقتصادية وأوصت الاقلية بإنشاء دولة تحالفية يشترك كل من العرب واليهود

في حكومتها . وفي (٢٩ تشرينالثاني ١٩٤٧) اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا بأغلبية (٣٣) صوتا ضد (١٣) صوتا ، وامتناع عشر دول عن التصويت على مشروع معدل للتقسيم تقوم بتنفيذه لجنة مؤلفة من خمسة أعضاء . وكانت امريكا وفرنسا والاتحاد السوفياتي من بين الدول التي أيدت التقسيم[٦٥] .

قوبل قرار التقسيم بغضب جماهيري تجلى في المظاهرات والاضرابات والاحتجاجات التي عمت الوطن العربي ، منددة بالتقسيم وبتآمر القوى الدولية الكبرى على المصالح العربية . وفي القطر العراقي خرجت مظاهرات جماهيرية حاشدة ، لعب حزب الاستقلال دورا كبيرا في الاعداد لها ، فخرجت مظاهرات طلابية ظهر يوم (٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٧) تندد بقرار التقسيم وتستنكر المؤامرة الدولية على الامة العربية ، ولكن الشرطة استطاعت تفريقها[٦٦] . وفي اليوم التالي (١ كانون الاول) خرجت مظاهرات أخرى شارك فيها جميع طلبة المدارس المتوسطة والثانوية والمعاهد والكليات ، وسارت في شارع الرشيد وهي تهتف بحياة فلسطين العربية وبالدعوة الى النضال لحمايتها من الصهيونية ، وفتح أبواب التطوع لانقاذها ، وقامت الشرطة بتفريقها ايضا .[٦٧] واستمرت المظاهرات في الايام التالية ، وهاجم المتظاهرون في يوم (٣ كانون الأول ١٩٤٧) مكتب الاستعلامات الامريكي وحطموه ، كما حاولوا تدمير المعهد الثقافي البريطاني ، فأصدرت الحكومة بيانا دعت فيه الى وقف المظاهرات والتجمعات بحجة التفرغ لمعالجة القضية الفلسطينية[٦٨] .

وأصدرت الاحزاب العلنية الثلاث[٦٩] (الاستقلال ، الاحرار ، الوطني الديمقراطي) بيانات استنكرت فيها بشدة قرار التقسيم لمخالفته لمباديء العدل والحق وليثاق الامم المتحدة ، واعتبرته باطلا ملغيا من الاساس ، وان من حق العرب مقاومته بجميع الوسائل ، واعتباره نقطة تحول في تاريخ جهادهم المقدس . ودعا حزب الاستقلال الى استعمال القوة العسكرية العربية والاستماتة في الدفاع عن هذا الجزء الحبيب من الوطن العربي الاكبر ، الذي يريد الاستعمار الانكليزي ـ الامريكي ـ الروسي أن يقتطعه فيقدمه لقمة سائغه الى الصهاينة وشذاذ الافاق ـ وطالب الحزب الحكومة العراقية الكشف عن النوايا التي تعتزم القيام بتنفيذها ، وانتقد موقف الحكومات العربية وطالبها بالعمل على اعلان استقلال فلسطين ، واعتبار المجاهدين من عرب فلسطين وغيرهم محاربين لهم كل الحقوق الممنوحة للمحاربين في القانون الدولي ، وقطع العلاقات السياسية مع الدول الاستعمارية الكبرى (انكلترا ، امريكا ، روسيا ،

فرنسا) ، وأرسال القوات العسكرية العربية لمنع تطبيق قرار التقسيم .[٧٠]

وتناولت صحافة الاحزاب العلنية مناقشة تطورات القضية الفلسطينية فكتبت جريدة صوت الاهالي ، بعد عودتها الى الصدور في (٧ شباط ١٩٤٨) مقالات عدة أوضحت فيها بان أنقاذ فلسطين هو سياسة شعبية عربية ، وأن واجب الاقطار العربية استعمال قواتها المسحلة لحماية الارض العربية بعد انسحاب بريطانيا منها ، وفي سبيل ذلك لابد من وضع خطة عسكرية عربية موحدة لأنقاذ فلسطين على يدي ابنائها العرب دون الرجوع الى الامم المتحدة ، وان الشعب العربي الفلسطيني هو الذي سيقرر مصيره على أرض وطنه بعد ذلك . ودعت الجريدة الشعب العربي على امتداد الساحة العربية الى التأهب والحذر بانتظار اليوم الموعود (١٥ أيار ١٩٤٨) يوم انتهاء الانتداب و حثت الحكومات العربية الاسراع لارسال جيوشها الى فلسطين قبل تنفيذ المؤامرات الصهيونية والاستعمارية ، وأن التباطؤ في أرسالها حتى انتهاء الانتداب يخدم الصهيونية والاستعمار اللذان سيجدان متسع من الوقت لتنفيذ خططهما[٧١] .

وركزت جريدة لواء الاستقلال اهتمامها الاساسي حول تطورات الموقف في فلسطين فدعت الحكومات العربية الى وضع قضية فلسطين فوق الخلافات السياسية ، والمباشرة بالمقاومة الفعلية . وانتقدت الدول الاستعمارية وعلى رأسها بريطانيا لموقفها المنحاز الى جانب الصهاينة ، وطالبت بقطع العلاقات السياسية مع الاقطار الاجنبية التي تقف مع الاعداء . وأهاب حزب الاستقلال بجماهير الشعب العراقي الى التطوع للقتال في صفوف المقاومة الفلسطينية ومساعدة المجاهدين بالمال والسلاح والعتاد[٧٢] ، وعند اشتداد الاعتداءات الصهيونية على المدن والقرى العربية قاد الحزب مظاهرة للمطالبة بارسال الجيش العراقي حالا لتحرير الارض المقدسة . ودعت جريدة لواء الاستقلال الى اتخاذ التدابير العاجلة التي يتطلبها الموقف ، وبينت استعداد الجماهير العربية للتضحية والفداء ، وطالبت بإعادة تدريب الفتوة وكتائب الشباب والشباب القومي وطلبة المعاهد العالية على استعمال السلاح للمساهمة في المعركة القومية[٧٣] .

وساهمت جريدة الوطن ، لسان حزب الشعب المعطل والتي عادت للصدور في (٢٦ شباط ١٩٤٨) بنشاط واسع في معالجة القضية الفلسطينية فكتبت مقالات عدة منها « أحباط تقسيم فلسطين يقتضي سياسة وطنية قومية صحيحة » و « تقسيم فلسطين غير عادل وغير قابل للتنفيذ ـ محاولات امريكية جديدة للسيطرة على فلسطين » و « الوصاية مؤامرة جديدة للابقاء على السيطرة الاستعمارية الصهيونية في فلسطين » و « توحيد

الصفوف في سبيل تحرير فلسطين » و « جريمة دير ياسين» و « فلسطين في غمرة نضالها الوطني » و « الغدر بحيفا مؤامرة مدبرة ضد الشعب العربي »[٧٣] واصدر عزيز شريف ، صاحب جريدة الوطن ورئيس حزب الشعب الملغي ، كراسا في شهر ايار ١٩٤٨ بعنوان « السياسة الصحية لحل القضية الفلسطينية ـ دفاع عن حق عرب فلسطين في تقرير مصيرهم » تناول فيه الاطماع الصهيونية والاستعمارية في الوطن العربي ، واوضح ان موطن العلة في قضية فلسطين يرجع الى .

١ ــ أن السياسة العربية ظلت تنظر الى بريطانيا وتنتظر منها وحدها حل قضية فلسطين . وظل الساسة العرب الرسميون يوالون بريطانيا وينتظرون منها أن تكون حكما في قضية فلسطين ، وظلوا يعتبرون المشكلة ـ كما أرادت منهم بريطانيا أن يعتبروها ـ مشكلة بين اليهود والعرب ، وماكانت المشكلة انذاك إلا مشكلة الاستعمار البريطاني الصهيوني الذي أخضع الشعب العربي في فلسطين ، وتبنى الصهيونية التي كانت تتكلم باسم يهود العالم زورا ، وقد اشركت انكلترا الولايات المتحدة في شؤون فلسطين بعد ان زاد اهتمام الولايات المتحدة بتأييد الصهيونية ، فأخذ السادة العرب الرسميون ينظرون إلى الدولتين الاستعماريتين على أنهما مرجع النزاع . وظلوا يتابعون الخطوات التي رسمتها الدولتان من تسويق وتأجيل ، وتأليف لجان وعقد مؤتمرات ، بينما كانت الدولتان تعملان لبناء الصهيونية في قوة ونشاط فترسلان المهاجرين ، وتقويان الاقتصاد الصهيوني على حساب الشعب العربي في فلسطين ، وتقويان المنظمات العسكرية الصهيونية . ولم يوافقوا على أخراج قضية فلسطين الى العالم الدولي الابعد أن رأت بريطانيا أن تخرجها الى العالم الدولي في صورة فراغ ، وبعد أن تردّت حال المؤسسات الدولية ، وبعد ان تفاقم أمر الصهيونيين في العالم وأجتذبوا عناصر كثيرة من يهود العالم وكونوا في جانبهم رأيا عاما عالميا ، آنئذ ذهب الساسة العرب الرسميون الى هيئة الامم المتحدة ، فكان ذلك بعد فوات كل فرصة لربحتا العالم الدولي أو أكثريته الى جانب حق العرب في فلسطين .

٢ ــ مسايرة السياسة الانكليزية ـ الامريكية في جميع القضايا الدولية ، فلم يظهر العرب رأيا مستقلا ، ولم يقفوا أي موقف مستقل . فكانت الدبلوماسية العربية كمية مهملة في نظر الانكليز والامريكان وفي نظر الدول الاخرى . الاولون يرون ان الساسة العرب الرسميون معهم على طول الخط ، والاخرون يرون ان أولئك الساسة ضدهم على طول الخط ، التي كانت انكلترا وامريكا ضدهم . إن هذه الحال أفقدتنا

عطف الرأي العام العالمي ، وأفقدتنا احترام الدول الاخرى التي أيدها الساسة الرسميون والتي وقفوا ضدها تبعا للسياسة الانكلو ـ امريكية . وكذلك الدول التي تراقبنا دون ان يكون ثمة ما تؤيدها أو تعارضها فيه .

يقابل هذه التبعية المطلقة في السياسة العربية ، مساع صهيونية عظيمة ونطاق دولي ، فقد تبنت انكلترا الصهيونية ، ولكن الصهيونيين اثبتوا انهم يستطيعون جر الولايات المتحدة الى جانبهم وأحداث أو تقوية التناقض بينهما ، والانتفاع بهذا التناقض ، وساعدها على ذلك أمور منها ماكان من سياسة التوسع الامريكي في الشرق الاوسط أو التأثير على انتخابات رئاسة الجمهورية ، ثم اثبتوا انهم يستطيعون أن يخرجوا الى الميدان الدولي بأجمعه غير مقيدين بسياسة دولة من دوله ، وان اتفقت معهم في الاهداف ، وغير مبالين بما بينهم وبين سياسة أية دولة من الدول من تناقض أيضا[٧٥] .

ولم يتخلف عن هذا الاجماع الشعبي العربي لأدانة قرار التقسيم والصهيونية العنصرية سوى الاحزاب الشيوعية في الوطن العربي ، فأصدر الحزب الشيوعي العراقي كراسا بعنوان « ضوء على القضية الفلسطينية » مليء بالمغالطات وبعيد عن الحقائق التاريخية ومناهض للمشاعر الوطنية والقومية . أيد فيه بحماسة قرار تقسيم فلسطين بزعم انه « يستهدف إنهاء الانتداب وجلاء الجيوش البريطانية ، والقضاء على النفوذ البريطاني وكل النفوذ الاجنبي . . » ودافع عن موقف الاتحاد السوفياتي المساند للتقسيم بزعم ان هذا الموقف ينطلق من :

أ ـ تعذر تحقيق الدولة الاتحادية .

ب ـ ضرورة تأمين استقلال فلسطين وجرء الجيوش الاجنبية عنها ، فان مشروع التقسيم مبني على تقسيم فلسطين وانهاء الانتداب .

جـ ـ ضرورة وضع حد الشحناء بين العرب واليهود وتأمين السلام في فلسطين ومنع ذوي المآرب الفاسدة في فلسطين من الصيد بالماء العكر .

وأوضح الحزب الشيوعي العراقي بأن « الاحزاب الشيوعية واليسارية في العالم كله تؤيد اليوم التقسيم وتناصر دولة اسرائيل !! » وزعم « ان شعار مكافحة الصهيونية في الشرق العربي يشبه بصورة غريبة شعار مكافحة الشيوعية في اوربا وبقية العالم . . » وعدد واجبات من سماهم بالديمقراطيين العرب بـ :

١ ـ لا محاربة مشروع التقسيم ، بل تأييده باعتباره حلا ، لا انتهازيا أو ظرفيا بل

« مبدأيا » باعتباره احسن حل مبدأي ممكن بالنسبة لظروف فلسطين الداخلية واحوال الشرق العربي والوضع السياسي في العالم .

٢ ــ لا « مناهضة الشعب الاسرائيلي الجديد » !! بل تأييد « القوى التقدمية والوطنية اليهودية !! » لتمكينها من القبض على زمام الحكم في « الدولة الاسرائيلية الجديدة » !! ، وللتعاون مع الديمقراطيين العرب للقضاء على الاستعمار والرجعية في هذه المنطقة .

٣ ــ على الديمقراطي العربي أن يتذكر بأن « دولة اسرائيل » كدولة تحارب الاستعمار البريطاني وصنائعه واذنابه !! ولذا فان من واجبه مساعدتها على الخروج من هذا المأزق الحرج بالتفاهم والتعاون مع المخلصين من ابنائها لدحر الاستعمار والرجعية معا وتحرير جميع شعوب الشرق العربي !![٧٦] .

وهاجم الشيوعيون كل القوى القومية والوطنية التقدمية والجماهيرية الشعبية العربية الواسعة التي وقفت ضد قرار التقسيم ، وطالبت بالعمل الجدي واستخدام القوات العربية المسلحة للحيلولة دون تنفيذ ذلك القرار الجائر . وهاجموا محمد مهدي كبه ، رئيس حزب الاستقلال ، وكامل الجادرجي ، رئيس الحزب الوطني الديمقراطي ، وعزيز شريف ، رئيس حزب الشعب المعطل ، لمواقفهم المبدأية تجاه قضية العرب القومية الكبرى ، زاعمين « أن يهود فلسطين ليسوا أقلية طائفية بل انهم قومية تختلف عن القومية العربية في اللغة والمركب النفسي بثقافة خاصة وتؤلف اكثرية في قسم معين من فلسطين لها فيه حياة اقتصادية مشتركة زراعية صناعية تجارية . . . الخ »[٧٧] وفي موقف الشيوعيين المتخاذل وشذوذهم عن الاجماع الشعبي العربي في أدانة التقسيم لابد من القول ان هذا الموقف ناتج بالدرجة الاولى عن الانسلاخ من الواقع العربي ، والتبعية المطلقة للمواقف الاممية ، وسيطرة العناصر الصهيونية على قيادة الحزب الشيوعي العراقي في تلك الفترة .

٥ ــ الموقف من الحرب الفلسطينية ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩

أتخذت اللجنة السياسية للجامعة العربية في اجتماعها في (١٠ نيسان ١٩٤٨) قرارا بالتدخل العسكري في فلسطين من أجل انقاذها من الصهاينة ، والوقوف بوجه تنفيذ قرار التقسيم ، ومنع انتشار الفوضى والاضطراب بعد انتهاء الانتداب البريطاني في (١٥ أيار ١٩٤٨) وعدم قيام سلطة شرعية تخلفه[٧٨] .

رحبت الجماهيرية العربية بقرار الجامعة العربية لكنها طالبت بوضع تلك القرار

موضع التنفيذ في الحال ، والاسراع بارسال القوات العربيةالى فلسطين للوقوف بوجه التحركات الصهيونية الرامية الى السيطرة على المدن الكبرى والقرى المهمة ، والتي أودت إلى حدوث اصطدامات عنيفة كانت من نتيجتها استيلاء الصهاينة على مدينة حيفا الميناء الرئيس المهم ، وكذلك اقترافها الجرائم والمذابح بحق المواطنين العرب ، وبخاصة مذبحة دير ياسين ، فخرجت مظاهرات طلابية صاخبة في بغداد ، تزعمها حزب الاستقلال ، في يوم (٢٤ نيسان) وهي تطالب به :

١ ــ الاسراع بإرسال الجيش العراقي الى فلسطين لانقاذها ونجدة المجاهدين الفلسطينيين .

٢ ــ أرجاع نظام الفتوة في المدارس وتدريب الطلاب والطالبات تدريبا عسكريا .

٣ ــ ان تقرر الحكومة موقفها النهائي من فلسطين بصراحة[٧٩] .

وأخذت الصحافة الحزبية والوطنية تدعو الحكومات العربية الى تحمل مسؤولياتها القومية في الدفاع عن الارض العربية . فكتبت جريدة لواء الاستقلال مقالات عدة دعت فيها الى اتخاذ التدابير العاجلة لمعالجة الموقف الحرج في فلسطين وتصاعد الاعتداءات الصهيونية على شعبها العربي ، وطالبت الاقطار العربية بالتحرك للعمل العسكري لأنه السلاح الوحيد الذي تتم به عملية انقاذ فلسطين ، ودعت الشعب العربي في جميع اقطاره الى ممارسة الضغط على الانظمة العربية لدفعها للمشاركة الجدية والفعالة في انقاذ فلسطين ، طالبت المنظمات الشعبية والحزبية العربية الى توحيد الجهود والطاقات للقيام بواجبها تجاه القضية العربية .[٨٠]

وتناولت جريدة صوت الاهالي في مقالاتها الحاجة الى توحيد صفوف القوى الوطنية وزجها في المعركة لمقاومة الاستعمار والصهيونية ، وأكدت على أهمية الجيوش العربية النظامية ودورها الاساسي في أنقاذ فلسطين ، ودعت الى ارسالها فورا الى الاراضي الفلسطينية للحيلولة دون تنفيذ المؤامرات الاستعمارية ، لأن اضاعة الوقت وعدم زحف الجيوش العربية حالا هو مساعدة فعلية للصهيونية[٨١] .

وفضحت جريدة الوطن المواقف الاستعمارية والصهيونية والخطط المبينة لتصفية القضية الفلسطينية .وطالبت الحكومات العربية باطلاق طاقات الجماهير الشعبية لتلعب دورها في الحفاظ على وجودها القومي ، ومساندة المجاهدين الفلسطينيين والوقوف بحزم ضد ما يخطط في الدوائر الاستعمارية . وكتبت مقالا بعنوان « الغدر بحيفا مؤامرة الشعب العربي » شرحت فيه دور بريطانيا وقواتها في تمكين العصابات الصهيونية من احتلال

المدينة العربية والبطش بسكانها العزل[٨٢] .

وفي يوم (١٥ أيار ١٩٤٨) أعلنت بريطانيا انهاء انتدابها على فلسطين ، وفي اليوم نفسه اعلن عن قيام الكيان الصهيوني ودخلت الجيوش العربية الى الاراضي الفلسطينية ، وبدأت الحرب بين العرب والصهاينة .[٨٣]

اعقب قيام الكيان الصهيوني اعتراف الدول الكبرى بهذا الكيان الغاصب ، وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي ، فأصدر حزب الاستقلال بيانا استعرض فيه المواقف الأمريكية المناهضة للأماني العربية ، ومنها موقفها في الأمم المتحدةوضغطها بكل الوسائل على الدول الضعيفة للتصويت على مشروع التقسيم . واعتبر البيان الموقف الأمريكي عدواناً صارخاً على المبادىء الانسانية المقررة ، وتأييداً لارتكاب أشنع الجرائم ضد الانسانية التي تمثلت في قتل الأطفال والشيوخ ، وبقر بطون الحوامل والاعتداء على الأعراض[٨٤] وأدانت جريدة لواء الاستقلال اعتراف الاتحاد السوفياتي بالكيان الصهيوني ودعت العرب إلى اليقظة والحذر إزاء المؤامرات الاستعمارية حول القضية الفلسطينية وحشد القوى الوطنية لتحقيق الأهداف القومية[٨٥] . واعتبر الحزب الوطني الديمقراطي اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي عدواناً على الأمة العربية . وكتب قاسم حسن ، من قيادي الحزب مقالاً شديداً بعنوان « الصهيونية الاعتدائية الاستعمارية ماهو مفهومها اليوم لدى مندوب الاتحاد السوفياتي في مجلس الأمن » ناقش فيه أقوال غروميكو ، المندوب السوفياتي آنذاك ، القائلة بأن الاتحاد السوفياتي مندهش من ارسال الجيوش العربية للقضاء على القومية اليهودية ، وان الاتحاد السوفياتي دائماً يعطف على كل « حركة تحرير » !! . فقال قاسم حسن أن كتاب ستالين « الماركسية والقضية الوطنية » يذكر بأن اليهود ليسوا بقومية ، وتساءل بقوله : « متى انقلبت الصهيونية إلى حركة تحرير ، فقد كانت سابقاً حركة رأسمالية وهناك كتب ونشرات ومقالات شيوعية ضد الصهيونية » .[٨٦] وأدانت جريدة الوطن أيضاً موقف الولايات المتحدة الأمريكية وأطماعها الاستعمارية في المنطقة العربية ، كما أدانت اعتراف الحكومة السوفياتية بالكيان الصهيوني ، ورأت في ذلك الاعتراف هضماً للحقوق التاريخية العربية ، وتعقيداً للمشكلة الفلسطينية[٨٧] .

ولم يشذ عن هذه المواقف القومية تجاه الحرب وتجاه المواقف الدولية إزاء فلسطين ، سوى الشيوعيين فقد زعموا « أن تشريد عرب فلسطين ومعاناتهم ويلات الحرب كان نتيجة لأشعال نيران الحرب . . . ولو أن قرار الأمم المتحدة نفذ بإخلاص . . لما تعرضت

فلسطين للحرب ، ولما وجد اليهود حاجة إلى امتشاق الحسام . . والمخرج الوحيد لورطة الشعب العربي في فلسطين ولعودة المشردين إلى ديارهم هي تأليف دولة مستقلة في القسم العربي من فلسطين والاعتراف بدولة اسرائيل » .[٨٨] وزعموا أيضاً « أن السكوت عن جريمة الحرب الفلسطينية أكبر خدمة ممكن تقديمها للاستعمار . . وواجب كل وطني حقيقي اليوم هو المطالبة بوضع حد لهذه الجريمة الكبرى وإنهائها فوراً . . »[٨٩] وانتقد الشيوعيون القوى القومية والوطنية لمواقفها المبدأية تجاه القضية الفلسطينية وركزوا انتقادهم على عزيز شريف زاعمين بأنه قد « سار في ذيل اليمينيين من كامل الجادرجي إلى مهدي كبه في مهاجمة الشيوعيين والتقدميين ولكن بشعوذة متنكرة بالاصطلاحات الديمقراطية الماركسية » وأنه « لو كان ماركسياً صادقاً لشجب الحرب والقائمين بها »[٩٠] .

تعرض الشيوعيون إلى نقمة الجماهير الشعبية العربية والمنظمات السياسية ، وانبرى عزيز شريف للرد على التخرصات الشيوعية في سلسلة من المقالات في جريدته الوطن ، وكشف المواقف الانتهازيةوالتبعية والبعيدة عن الواقع القومي التي اتخذها الشيوعيون . وكتبت جريدة صوت الأهالي مقالاً بعنوان « شيوعيو العراق والقضية الفلسطينية » أوضحت فيه أن قيادة الحزب الشيوعي قيادة موتورة وجاهلة بحقيقة المجتمع العراقي وأمانيه القومية ، وهي على استعداد دائم لكيل الاتهامات بالخيانة والجاسوسية لكل معارضيها وللوطنيين عامة مصورين أنفسهم بأنهم الوطنيون والديمقراطيون وبينت الجريدة بأن الشيوعيين كشفوا عن خيانتهم للأماني القومية في موقفهم الشائن من القضية الفلسطينية والنظر إلى الصهيونية ، عندما بلغت بهم الخسة درجة تحدوا فيها الأمة العربية ومصالحها وأمانيها بمطالبتهم بوقف القتال في فلسطين وسحب الجيوش العربية منها ، وذلك ترديداً لسياسة الاتحاد السوفياتي ومطاليب ممثلة في مجلس الأمن[٩١] ونددت جريدة لواء الاستقلال باستهانة الشيوعيين بالرأي العام العربي وأمانيه القومية وكشفت عن عمالة الشيوعيين للدوائر الاستعمارية والصهيونية ، بفعل سيطرة العناصر الصهيونية على قيادة هذا الحزب ومحاولتها تسخيره لخدمة الصهيونية وأهدافها في المنطقة العربية[٩٢] .

وبعد اندلاع الحرب في فلسطين بدأت القوى الكبرى تطرح المشاريع لتصفية القضية الفلسطينية عن طريق إيقاف القتال والاعتراف بالأمر الواقع ، فحذرت جريدة لواء الاستقلال من تلك المناورات الدولية وكتبت مقالا بعنوان « مسخرة الألاعيب الدولية وثمرة الجهاد المقدس »[٩٣] دعت فيه إلى استمرار القتال لاستخلاص الحقوق

القومية ، وعدم الاستجابة للمحاولات الهادفة إلى تصفية القضية الفلسطينية . واعتبرت تلك المحاولات مؤامرة جديدة من قبل الدول الاستعمارية وعلى رأسهاالولايات المتحدة الأمريكية ، والصهيونية العالمية ، ودعت العرب إلى استغلال الامكانيات المتيسرة لديهم في سبيل استمرار الكفاح حتى النصر ، لأن الزمن مع اليهود وضد العرب[٩٤] وناقشت جريدة الوطن الاقتراحات المعروضة على مجلس الأمن الدولي ، ومنها المقترحات البريطانية ، وأوضحت أن اقرار أيةهدنة بين الطرفين دون أية ضمانات سيؤدي إلى تأييد الصهيونية ، وإلى الاقرار بوجود الكيان الصهيوني[٩٥] . واعتبرت جريدة صوت الأهالي قبول الهدنة اقرار ضمني بالدولة اليهودية[٩٦]

وبرغم المعارضة الجماهيرية للهدنة مع العدو الصهيوني ، فقد تم التوصل إلى ايقاف القتال وعقد الهدنة الأولى في (١١ حزيران) ولمدة شهر واحد لمحاولة التوفيق بين الطرفين ، ثم استؤنف القتال لفترة قصيرة في (٩ تموز) وعقدت الهدنة الثانية ، ولم يستأنف القتال بعد ذلك الأمر الذي مكن الكيان الصهيوني من البقاء والحصول على اعتراف عدد من الدول به .

عبرت الجماهير الشعبية عن شجبها للهدنة مع الصهاينة بمظاهرة خرجت في يوم (٢٠ تموز ١٩٤٨) وهي تطالب باستمرار الكفاح لتحرير الأراضي العربية[٩٧] وأصدر حزب الاستقلال بياناً أعلن فيه أن الساسة الذين أصروا على قبول الهدنة « لا يعبرون عن رأي الأمة العربية ، ولا يملكون حق تقرير مصيرها ، خلافاً لإرادتها الواضحة ، فالكلمة مجمعة على وجوب الاستبسال في الجهاد ، حتى النفس الأخير . . فخير لهذه الأمة أن تفنى عن بكرة أبيها ، على أن تستسلم لخطر الغزو الصهيوني . . »[٩٨] واستنكرت الأحزاب الثلاث (الاستقلال ، الأحرار ، الوطني الديمقراطي) قبول الهدنة ، وشارك زعمائها في مظاهرة جماهيرية للتعبير عن السخط الشعبي إزاء قبول الهدنة . وأرسلت الأحزاب الثلاث برقيات استنكار إلى حكام الأقطار العربية لموافقة اللجنة السياسية للجامعة العربية على الهدنة خلافاً لرغبة الجماهير العربية ، وأوضحت بأن الطريق الوحيد لإنقاذ فلسطين هو طريق الكفاح واستمرار القتال[٩٩] .

وبعد توقف القتال وتمييع القضية الفلسطينية كتب كامل الجادرجي مقالاً في حلقتين بعنوان « سبع دول وشرذمة » قال فيه :

« فالأمر . . ليس كما يتراءى للعالم الخارجي ، ولمن لم يطلع على بواطن الأمور ، وهو أن سبع دول بحكوماتها وشعوبها هبت لنجدة فلسطين ، فاشتركت في هذه الحرب

المقدسة واستخدمت جميع قابليات بلادها في سبيل ذلك على الوجه الذي تتطلبه الاستماتة في الدفاع عن الوطن ، وما تحتاجه الحرب الحديثة من تعبئة عامة . إن الأمر ليس كذلك مطلقاً ، وإنما الحقيقة هي أن الفئات الحاكمة في البلاد العربية إنما تظاهرت بنجدة فلسطين تحت ضغط الرأي العام العربي بعد أن كالت الوعود جزافاً لشعوبها ، وملأت الكون ضجيجاً باستعداداتها مهددة بمقرراتها الخطيرة التي أدعى بعض رجال العرب أنها ستهز العالم هزاً ، غير أنه لما حانت ساعة العمل الجدي وآن أوان تنفيذ تلك المقررات ارتبك الأمر على هذه الفئات الحاكمة أيما ارتباك ، ولم يكن العمل الذي قامت به يعتبر أكثر من عمل (ثانوي) أخر الوضع السياسي القائم آنذاك ، وتركه أسوأ مما كان بمراحل . . »[١٠٠] .

وهكذا انتهت الحرب وتعرضت الجماهير الشعبية العربية ومنظماتها السياسية ، التي رفعت شعار استمرار الكفاح لإنقاذ فلسطين إلى استبداد الأنظمة الرسمية العربية ومحاربتها للنشاطات الشعبية الداعية إلى اعتبار القضية الفلسطينية المحك في العلاقات الدولية .

٦ ــ الأحزام والحركات الجسدية ومواقفها من القضية الفلسطينية :

أصبحت الحياة الحزبية شبه معطلة في العراق في أواخر عام ٩٤٨ ، ولم يبق من الأحزاب السياسية العلنية ، سوى حزب الاستقلال[١٠١] فأراد نوري السعيد بعد تأليفه وزارته العاشرة في (٦ كانون الثاني ١٩٤٩) تحريك الوضع السياسي حتى لا يوصم بالدكتاتورية والاستبدادية فطرح ما سماه « الميثاق الدستوري » الذي وضح آراء نوري السعيد في معالجة القضايا الداخلية والعربية والدولية لكنه تجاهل القضية الفلسطينية ولم يرد فيه سوى النص على « مكافحة الصهيونية خاصة والعصابات والعناصر التي تستهدف الهدم والتخريب تحت أي ستار كان . »

عرض نوري السعيد ميثاقه على حزب الاستقلال ، لكن حزب الاستقلال أوضح في مناقشته لبنود الميثاق بأنه وجد خلو الميثاق من قضية لها خطورتها الكبرى وهي قضية فلسطين ، وطالب بأن يفرد لها مادة في الميثاق تنص على القيام بواجب القضاء على « دولة اسرائيل » المزعومة ، مع بيان الحلول الصريحة والحاسمة للحد من الصهيونية ونفوذها على الاقتصاد الوطني في الداخل وتشديد الحصار الاقتصادي على الكيان الصهيوني في

الخارج . وأرفق حزب الاستقلال مع رده ميثاقاً بديلاً أطلق عليه اسم « ميثاق عام » نص في مادته الحادية عشر على ما يلي :

« العمل على توسيع الجيش واستكمال تسليحه ، وإيجاد مصانع للسلاح وتعميم نظام الفتوة وتعبئة موارد الدولة وانتهاج سياسة حازمة في الداخل والخارج من شأنها القضاء على إنشاء دولة يهودية في فلسطين قضاءاً نهائياً . »

زعم نوري السعيد في رده على آراء ومقترحات حزب الاستقلال ، وبدبلوماسية لم تلزمه بشيء تجاه تحرير فلسطين ، إن ميثاقه كان يحتوي على مادة عن قضية فلسطين ، لكن ارتأى أن يستعاض عنها بتطبيق روحها في « جميع خططنا وأعمالنا » لأن قضية فلسطين أصبحت « هدفاً مهماً من أهداف الشعب العراقي وحكومته » فضلاً عن كونها « من أهداف جميع الشعوب والحكومات العربية »[١٠٢] .

وبعد فشل جهود نوري السعيد في احتواء حزب الاستقلال . تقدم بطلب لتأسيس حزب سياسي باسم « حزب الاتحاد الدستوري »[١٠٣] أجيز في (٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٩) وتضمن منهاجه الأساسي الدعوة إلى « مواصلة الجهاد لنصرة فلسطين وإنقاذها ، ومكافحة الصهيونية لدرء أخطارها عن البلاد العربية . »[١٠٤] دون توضيح الخطط التي ينوي الحزب اتباعها لتحقيق هذا الهدف ، وبخاصة وأنه الحزب في السلطة وأن رئيسه هو العمود الفقري لنظام الملكي حتى سقوطه في (١٤ تموز ١٩٥٨) . وقد وضحت آراء نوري السعيد تجاه فلسطين في خطبه وتصريحاته بعد ذلك ، فكان يرى بأن تسوية ما سماه « المشكلة العربية ـ الاسرائيلية في الشرق الأوسط »تسوية دائمة تتم عن طريق « إقناع اسرائيل » !! بالتفاوض مع العرب على أساس قرارات الأمم المتحدة لعام ١٩٤٧[١٠٥] أي الاعتراف بالأمر الواقع والعودة لقرار التقسيم .

وحصل سامي شوكت[١٠٦] على اجازة لتأليف حزب سياسي باسم « حزب الاصلاح » في (١٠ تشرين الثاني ١٩٤٩) ، وبالرغم من العبارات القومية التي حواها المنهاج الأساسي للحزب ، والزعم بأنه يعتبر النضال القومي في سبيل الوحدة العربية الكبرى من « أقدس أهدافه » إلا أنه لم يول القضية الفلسطينية حيزاً واسعاً في منهاجه ، ولم يطرح تصوراته عن الحلول الممكنة لتحرير فلسطين ، واكتفى بالقول :

« يعتبر الحزب (فلسطين) جزءاً مقدساً من البلاد العربية ، وسيعمل بكل الوسائل على تحقيق ذلك ، وعلى مكافحة الصهيونية بدون هوادة[١٠٧] .

ويبدو أن الفئة الحاكمة قد راق لها إقدام أركانها وأنصارها على تأليف الأحزاب السياسية للظهور بمظهر المشارك في التنظيم السياسي الشعبي من جهة ، ولتفادي الحياة الحزبية الحقيقية من جهة أخرى ، فشجعت صالح جبر على تأليف حزب « الأمة الاشتراكي » في (١٠ حزيران ١٩٥١) ، وتضمن منهاجه « العمل على تحقيق الأماني العربية في قضية فلسطين »[١٠٨] دون التطرق إلى ماهية هذه الأماني وطرق الوصول إلى تحقيقها .

ويلاحظ على أحزاب الفئة الحاكمة عموماً بأن مواقفها من القضية الفلسطينية تميزت بالضبابية والتعتيم دون الافصاح عن أية خطط إيجابية لمعالجة تلك القضية المهمة ، وقد اتخذتها شعاراً للمزايدة والكسب السياسي .

وفي الوقت الذي أجيزت فيه أحزاب الفئة الحاكمة تحسنت أيضا ظروف الحركة الوطنية ، وبرز تنظيم سري ثوري جديد هو حزب البعث العربي الاشتراكي ، الذي لعب دوراً رئيساً في الأحداث السياسية خلال الخمسينات ،وجعل القضية الفلسطينية المحور الأساسي والقضية المركزية للنضال العربي[١٠٩] . وتكتل عدد من نواب المعارضة مع أعضاء الحزب الوطني الديمقراطي المجمد آنذاك ووقعوا على بيان الحياد في (٩ آذار ١٩٥١) دعوا فيه إلى وقوف العراق والأمة العربية على الحياد في الصراع الدولي ، وانتقدوا السياسة العراقية الرامية إلى ربط العراق والوطن العربي بتكتلات دولية ، والانسياق وراء السياسة البريطانية العاملة على هدر حقوق الأمة العربية ، والتآمر على مصالحها ، وتجزئة وطنها ، وتمزيق أوصالها ، واقتطاع أجزاء منها . كما فعلت في فلسطين [١١٠] وقدم موقعو البيان طلباً إلى وزارة الداخلية في (١٤ نيسان ١٩٥١) لتأليف حزب سياسي باسم « الجبهة الشعبية المتحدة » . وقد أوضح برنامج الجبهة بأنها تهدف إلى الذود عن مصالح « الشعوب » العربية ، وتحقيق ما تصبو إليه من الحرية والاستقلال والاتحاد ، وإلى صيانة عروبة فلسطين التي هي جزء من الوطن العربي[١١١] . ودعت الجبهة إلى الوحدة العربية باعتبارها أمنية قومية ، وقاعدة يرتكز عليها الجهاد في سبيل الاحتفاظ بعروبة فلسطين[١١٢] .

وبدأ النشاط يدب في صفوف الشيوعيين ، ولكنهم سرعان ما انقسموا إلى كتل متناحرة عرفت بإسماء مختلفة (جماعة القاعدة،جماعة راية الشغيلة ، جماعة وحدة النضال) وبقي الشيوعيون على مواقفهم السلبية من القضية الفلسطينية ، فزعم الحزب الشيوعي ـ جماعة القاعدة ـ « إن شعوبنا العربية تكن للشعب الاسرائيلي الشقيق أخلص الاحترام

والاخوة الصادقة . . وتناضل ببسالة جنبا إلى جنب مع الشعب الاسرائيلي لإعادةالعلاقات الأخوية الصادقة ، وقبر كل محاولة مجرمة لتوسيع الروح الشوفينية وإعادة مأساة ١٩٤٨ »[١١٣] ودعا الحزب الشيوعي ـ جماعة راية الشغيلة ـ في منهاجه إلى تسوية القضية الفلسطينية تسوية « عادلة » ! بالتفاهم مع ما سماه « الشعب اليهودي » على أساس قرارات الأمم المتحدة ، وحق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره بنفسه[١١٤] . وأعلن جريدة راية الشغيلة عن التضامن الأممي « مع الطبقة العاملة الاسرائيلية والحزب الاسرائيلي الشقيق . »[١١٥] ولكن اشتداد حركة القومية العربية، وتطور الظروف الدولية دفع الشيوعيين من قضية فلسطين ، فانتقد تقرير اللجنة المركزية « في سبيل تحررنا الوطني والقومي »[١١٦] الذي ألقي في المجلس الحزبي (كونغرانس) الثاني في (ايلول ١٩٥٦) موقف الحزب السابق الذي ورد في تقرير « ضوء على قضية فلسطين » عام ١٩٤٨ الذي زيف حقائق الوضع في فلسطين وتستر على بشاعة الصهيونية وعدوانيتها ، لكن التقرير لم يضع خططاً بديلة لمواقف الحزب السابقة ، وتجاهل المطلوب من الأمة العربية لاستعادة حقوقها بتحرير كامل التراب العربي وإزالة الكيان الصهيوني .

٧ ــ العمل الجبهوي والقضية الفلسطينية

وحدت الحركة الوطنية جهودها لخوض الانتخابات النيابية في (حزيران ١٩٥٤) ، فاتفقت الأحزاب السياسية (الاستقلال ، الوطني الديمقراطي ، الحزب الشيوعي ـ جماعة القاعدة ـ وبعض المستقلين) على تأليف جبهةانتخابية باسم « الجبهة الوطنية » نشر ميثاقها في (١٣ أيار ١٩٥٤) ، وتضمن الدعوة للحريات الديمقراطية ، والدفاع عن حرية الانتخابات ، ورفض جميع المحالفات العسكرية الاستعمارية بما فيها الحلف التركي ـ الباكستاني ، ورفض المساعدات الأمريكية ، وحل المشاكل الاقتصادية القائمة وإنهاء دور الاقطاع ، والعمل على إزالة آثار الفيضان الأليمة[١١٧] .

أهمل ميثاق الجبهة القضايا القومية العربية ، وبخاصة القضية الفلسطينية ، فدفع ذلك الحركة القومية إلى توجيه الانتقادات لميثاق الجبهة ، وكتب سلمان الصفواني ، صاحب جريدة اليقضة ، مقالاً بعنوان « أين الأهداف القومية في مناهج الانتخابات الحاضرة ؟ » قالت فيه :

« لقد شرقت مناهج الانتخابات وغربت حتى شملت الاتفاق التركي ـ الباكستاني . ولكنها في هذه التشريقه والتغريبة لم تحم حول الأماني القومية العربية من

قريب ولا بعيد . لم تذكر شيئاً عن انقاذ فلسطين ، ولم تذكر شيئاً عن توحيد الوطن العربي وتحريره ، فهل هانت هذه الأماني العذاب على موقعي « ميثاق الجبهة الوطنية » إلى هذا الحد ؟ هل أصبح من الحرام أن يشار إلى فلسطين ، وأن يذكر اسم العرب في هذا الميثاق ، وكيف حدث ذلك ؟ أغابت الأماني القومية وفي طليعتها إنقاذ فلسطين من العصابات اليهودية المجرمة ـ عند وضع الميثاق الجبهوي ـ عن بال ممثلي الحزبين كما غابت عن بال ممثلي العمال والشباب والمحامين والأطباء والطلاب والفلاحين ؟ »[١١٨] .

أدركت أطراف الجبهة هذا النقص الفاضح في ميثاقها فأضافت بندين جديدين إليه ، نص الأول على « التضامن مع الشعوب العربية المناضلة لاسيما مصر والمغرب العربي في سبيل الجلاء والتخلص من الاستعمار ، والعمل على تحقيق استقلال البلاد العربية المحرومة من استقلالها ، وتحرير فلسطين من الاستعمار الصهيوني ، وضمان حقوق وكيان شعبها العربي » ودعى الثاني إلى العمل على إبعاد العراق والوطن العربي عن ويلات الحرب الاستعمارية[١١٩] .

تعرض التعديل إلى انتقادات بعض الشيوعيين والرجعيين ، فانتقدت جريدة كفاح السجين الثوري[١٢٠] بشدة تضمين ميثاق الجبهة بنداً عن القضية الفلسطينية ، ينص على تحرير فلسطين من الاستعمار الصهيوني ، وزعمت أن ذلك سيؤدي إلى « حرب استعمارية » اقترحت حل المشاكل الدولية عن طريق سلمي ، والتعاون الودي بين شعوب المنطقة بما فيها « الشعب الاسرائيلي المكافح ضد الاستعمار » . كما انتقدت جريدة السياسة المتعاونة مع الفئة الحاكمة تعديل ميثاق الجبهة ، وكتبت تقول :

« كان هذا التعديل الذي اضطرت إليه الجبهة بإضافة ما يتعلق بشؤون فلسطين والمغرب العربي إلى الميثاق فضيحة للجبهة طعنتها في الصميم ، إذ كشفت بنفسها عن حقيقتها وعلى أنها لم تكن لتعبأ في شؤون البلاد العربية والاستعمار الصهيوني لولا أن يشتد الرأي العام وفي مقدمته الصحف الوطنية في معاملته لها وأن يوجه لها ثقيل اللوم ما أضطرها لذلك »[١٢١] .

انفرط عقد الجبهة الوطنية بعد انتهاء الانتخابات ، وقد جرت بعد ذلك محاولة جديدة للعمل الجبهوي تمثلت بالاتفاق بين حزبي الاستقلال والوطني الديمقراطي المعطلين[١٢٢] اللذان اتفقا على التقدم بطلب لتأسيس حزب جديد باسم « حزب المؤتمر الوطني » في (١٦ حزيران ١٩٥٦) وتضمن منهاجه « العمل على تحرير فلسطين التي يعتبرها المؤتمر جزءاً لا يتجزأ من الوطن العربي[١٢٣] وبرغم عدم اجازة الحزب إلا أن الهيئة

المؤسسة مارست نشاطاً سياسياً فعالاً لمساندة مصر في نضالها ضد العدوان الثلاثي وتأييد نضال الشعب العربي في فلسطين والجزائر .

وكانت آخر المحاولات لتوحيد جهود الحركة الوطني للوقوف بوجه السلطة الرجعية الحاكمة قد أسفرت عن تأليف « جبهة الاتحاد الوطني » السرية في شباط ١٩٥٧ ، وضمت الأحزاب السياسية في العراق (الاستقلال ، الوطني الديمقراطي ، البعث العربي الاشتراكي ، الشيوعي العراقي)[١٢٤] ، وأصدرت الجبهة بيانها الأول بشكل كراس من اثني عشرة صفحة مؤرخ في (٩ آذار ١٩٥٧) تضمن الأهداف الوطنية الكبرى وهي :

١ ــ تنحية وزارة نوري السعيد ، وحل المجلس النيابي .
٢ ــ الخروج من ميثاق بغداد ، وتوحيد سياسة العراق مع سياسة البلاد العربية المتحررة .
٣ ــ مقاومة التدخل الاستعماري بشتى أشكاله ومصادره وانتهاج سياسة عربية مستقلة أساسها الحياد الايجابي .
٤ ــ اطلاق الحريات الديمقراطية الدستورية .
٥ ــ إلغاء الادارة العرفية ، واطلاق سراح السجناء والمعتقلين والموقوفين السياسيين ، وإعادة المدرسين والموظفين والمستخدمين والطلاب المفصولين لأسباب سياسية .

وبرغم اسهاب البيان الأول للجبهة ، والذي يمكن اعتباره منهاجها في الحديث عن الشؤون الداخلية والعربية والعالمية إلا أنه لم يتحدث بصورة مباشرة عن القضية الفلسطينية ، ولم يحدد موقفاً واضحاً للجبهة منها ، ولكننا نجد في ثنايا البيان إشارات بعيدة عن فلسطين كما ورد في الحديث عن معركة القومية العربية في مصر مع القوى الاستعمارية وفضحها « الدولة المزعومة اسرائيل في المجالات الدولية فتبدي حق العرب واضحاً في فلسطين ، وسما مركزهم مشفوعاً بروح جديدة تدفعهم للنضال وتشدهم للاتحاد »[١٢٥] .

وقد ظهر بعض الوضوح في مواقف الجبهة من فلسطين في بياناتها بعد ذلك ، فانتقدت الولايات المتحدة الأمريكية لمواصلتها تسليح « اسرائيل » ودفعها للأعتداء وخرق حرمة مياه العرب الإقليمية[١٢٦] وناقشت الجبهة تصريحات أدلى بها نوري السعيد عن فلسطين ووصفه اللاجئين العرب « بأنهم تربة صالحة للشيوعية وأنهم من العناصر المحلية التي تستغلها الشيوعية ، وأنهم لهذا السبب أحد (مصادر الخطر الكبرى) في المنطقة » .

فقالت أن نوري السعيد « يكن لهم حقداً دفيناً لمواقفهم الوطنية المعروفة من القضية العربية عموماً وقضية فلسطين بوجه خاص ، ولوعيهم الوطني والقومي ووقوفهم لمؤامرته بالمرصاد . . « وأوضحت الجبهة أن هدف نوري السعيد هو « طردهم بالقوة من وطن آبائهم وأجدادهم ، وتدبير مؤامرة استعمارية جديدة لتشريدهم . . » وانتقدت بشدة آراءه في حل قضية فلسطين على أساس قرارات عام ١٩٤٧ ، وقالت أن آرائه هي تكرار لبيان مؤتمري حلف بغداد في طهران وأنقره « لحل النزاع الفلسطيني بين الدول العربية واسرائيل بصورة نهائية »(١٢٧)

ويلاحظ أن جبهة الاتحاد الوطني قد أهملت الاشارة ببند من بيانها الأول إلى موقفها من القضية الفلسطينية ، ورغم معرفتنا واطلاعنا على آراء الأحزاب السياسية المؤتلفة في اطار الجبهة حول القضية الفلسطينية إلا أن ذلك لا يعفي الجبهة من ايضاح رأيها الذي يعتبر القاسم المشترك لآراء أحزابها ، وما ذكرناه من شتات من آراء الجبهة حول فلسطين فإنه لا يقدم للمواطن العربي الصورة الواضحة لموقف الجبهة من قضية أساسية من قضايا النضال العربي .

الخلاصة :

من عرض مواقف الأحزاب السياسية من قضية العرب المركزية ، قضية فلسطين ، تتضح الأمور الآتية :

١ ــ نبهت الحركة الوطنية في العراق ، وقبل اجازة الاضراب السياسية في نيسان ١٩٤٦ ، إلى مخاطر الحركة الصهيونية ونواياها الاستعمارية الاستيطانية ، وشحذت الجماهير العربية للضغط على حكوماتها للوقوف موقفاً جدياً حاسماً إزاء النوايا الصهيونة ومن ورائها الدول الاستعمارية الكبرى ، وبخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا .

٢ ــ تضمنت برامج الأحزاب السياسية ، دون استثناء ، بنوداً خاصة عن القضية الفلسطينية ، وقد تقاربت هذه البرامج إلى حد كبير في مواقفها إزاء القضية الفلسطينية ، وحماية الأرض العربية والشعب العربي من أطماع الصهيونية والاستعمار .

٣ ــ كانت المشكلة الأولى التي واجهت الهيئات المؤسسة للأحزاب السياسية ، هي الموقف من لجنة التحقيق الانكلوا ـ أمريكية ، فانقسمت الأحزاب السياسية بين

مقاطع للجنة ومقابل لها ، وكلاهما لا يثق باللجنة للطبيعة الاستعمارية لتشكيلها ، لكن المقابلين أرادوا فقط عرض آرائهم على اللجنة وعلى الرأي العام .

٤ ــ قربت قرارات لجنة التحقيق الانكلو ـ أمريكية كثيراً بين الأحزاب السياسية فوحدت بين جهودها في إطار لجنة الأحزاب العراقية للدفاع عن القضية الفلسطينية ، وقد لعبت لجنة الأحزاب دوراً مهماً في حشد الجماهير الشعبية للضغط على الحكومة في سبيل اتخاذ الخطوات الضرورية لمعالجة القضية الفلسطينية ، لكن اللجنة تعرضت إلى تخرصات الشيوعيين الذين دأبوا على تخريب كل عمل وطني لا يكون لهم فيه دوراً رئيساً .

٥ ــ عملت الأحزاب السياسية بكل طاقتها لمقاومة تقسيم فلسطين ، فقادت الاضرابات والمظاهرات الجماهيرية للضغط على الحكومة لإرسال قواتها للدفاع عن فلسطين والوقوف بوجه تنفيذ مشروع التقسيم ، كما تطوع عدد من أعضائها ، وبخاصة من حزب الاستقلال ، للقتال مع المجاهدين الفلسطينيين ، وجمعت التبرعات لمساندة ثوار فلسطين .

٦ ــ أيدت (الأحزاب السياسية ، عدا الشيوعيين ، موقف الحكومة العراقية والحكومات العربية ، في ارسال الجيوش العربية إلى فلسطين ، لكنها انتقدت تباطؤ تلك الحكومات في ارسال جيوشها حتى انتهاء الانتداب في (١٥ أيار ١٩٤٨) الأمر الذي مكن العصابات الصهيونية من تعزيز مواقعها العسكرية ، ومن السيطرة على الكثير من المدن العربية الكبيرة والقرى الصغيرة .

٧ ــ انتقدت الأحزاب السياسية إيقاف القتال وقبول الهدنة ، وطالبت باستمرار الكفاح المسلح لتحرير فلسطين ، وفضحت المؤامرات الدولية لتصفية القضية الفلسطينية .

٨ ــ استغلت القضية الفلسطينية للمزايدات السياسية ، فأفردت لها أحزاب الفئة الحاكمة (الاتحاد الدستوري ، الاصلاح ، الأمة الاشتراكي) فقرات في مناهجها ، لكنها لم تفصح عن حقيقة مواقفها الداعية إلى تسوية القضية الفلسطينية ، كما صرح نوري السعيد ، على أساس قرارات الأمم المتحدة لعام ١٩٤٧ .

٩ ــ أثر الشيوعيون على الأحزاب السياسية المؤتلفة في الجبهة الوطنية الانتخابية عام ١٩٥٤ ، فلم يتضمن ميثاقها ما يشير إلى القضية الفلسطينية الأمر الذي أثار الرأي

العام عليها ، فتراجعت الجبهة وضمنت بندا عن القضية الفلسطينيةوتكرر الخطأ ذاته في برنامج جبهة الاتحاد الوطني (شباط ١٩٥٧) .

١٠ ــ ومهما يقال في مواقف الأحزاب السياسية في العراق من القضية الفلسطينية ، فإن الثابت بأن مواقفها أثرت كثيراً على مواقف الحكومة العراقية ومنعتها من المساومة المكشوفة حولها .

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUT DE RECHERCHES ET D'ETUDES ARABES
مصر العضو الجامعات العربية

الهوامـــــش

(١) للتفاصيل عن المنظمات القومية في الثلاثينات انظر :
د . عباس عطية جبار ، العراق والقضية الفلسطينية ١٩٣٠ ـ ١٩٤١ ، رسالة دكتوراه من جامعة بغداد ١٩٧٩ ، الروتيو ، ص ص ٣٤٩ ـ ٤٠٨ .

(٢) صدرت الرسالة الأولى بعنوان « المنهج القومي العربي » لفريق من شباب العرب المؤمنين ، (بغداد ـ مطبعة المعارف ـ ١٣ حزيران ١٩٣٥) .

(٣) المنهج القومي العربي ، ص ٥١ .

(٤) طبعت هذه الرسالة في (بغداد ـ مطبعة الجزيرة ـ ١٩٣٦) وقد أصبحت مطبعة الجزيرة ملكاً لجمعية الجوال .

(5) Glubb, J.B, Britain and the Arabs, (Hodde, akd Stoughtor, 1959), P.247.

(٦) حزب الاستقلال ، النظامان الأساسي والداخلي ، (بغداد ـ مطبعة النجاح ـ ١٩٤٦) .

(٧) المشاكل الخارجية والداخلية والحياة الحزبية في العراق ، مطبوعات حزب الاستقلال ، (بغداد ـ مطبعة النجاح ـ ١٩٤٦) ص ص ١٣ ـ ١١ .

(٨) للتفاصيل عن جماعة الأهالي انظر : فؤاد حسن الوكيل ، جماعة الأهالي في العراق ، (بغداد ـ ١٩٧٩) . والغريب أن السيد فؤاد لم يتعرض لمواقف جماعة الأهالي من القضية الفلسطينية .

(٩) د . عباس عطية جبار ، المصدر السابق ، ص ص ٤٤٤ ـ ٤٦٧ .

(١٠) يذكر الدكتور فاضل حسين بإنه اطلع في جريدة صوت الأهالي على أكثر من (٨٦) مقالة عن فلسطين خلال الفترة من (٢٥ كانون الأول ١٩٤٢ ـ ٣١ آذار ١٩٤٦ . انظر : تاريخ الحزب الوطني ١٩٤٦ ـ ١٩٥٨ ، (بغداد ـ ١٩٦٣) هامش (١) ص ٢٤ .

(١١) المصدر السابق ، ص ص ٢٥ ـ ٢٦ .

(١٢) منهج الحزب الوطني الديمقراطي ونظامه الداخلي ، (بغداد ـ مطبعة المعارف) .

(١٣) مجلة الرابطة ، العدد الأول ، ١٦ مارس ١٩٤٤ .

(١٤) المصدر السابق ، اعداد متفرقة .

(١٥) منهاج نظام حزب الاتحاد الوطني ، (بغداد ـ المطبعة الخيرية ـ ١٩٤٦) .

(١٦) مجلة الرابطة ، ٣٠ حزيران ١٩٤٥ .

(١٧) قدم جماعة حزب الشعب طلباً إلى وزارة الداخلية لأجازته في (٢٧ نيسان ١٩٤٤) وأصدرت الهيئة المؤسسة جريدة الشعب لصاحبها يحيى قاسم المحامي ، لكن يحيى قاسم انسحب من الهيئة المؤسسة في (١٢ تشرين الثاني ١٩٤٤) وتحول إلى جانب الفئة الحاكمة وسيطر على جريدة الشعب .

(١٨) صحيفة الوطن ، ٤ كانون الثاني ١٩٤٦ .

(١٩) المصدر نفسه ، ٨ كانون الثاني ١٩٤٦ .
(٢٠) المصدر نفسه ، ١٣ كانون الثاني و٦ و١٥ و١٧ و٢٤ شباط ١٩٤٦ .
(٢١) المنهاج والنظام الداخلي لحزب الشعب ، (بغداد ـ ١٩٤٦) .
(٢٢) جريدة القاعدة ، ايلول ١٩٤٣ .
(٢٣) نشر منهاج حزب الوحدة الوطنية الديمقراطي في ، جريدةالشرارة ، شباط ١٩٤٢ .
(٢٤) جريدة القاعدة ، تشرين الأول ١٩٤٣ .
(٢٥) الميثاق الوطني والنظام الداخلي للحزب الشيوعي العراقي (بغداد ـ ١٩٤٥) وقد أقر هذا الميثاق في مؤتمر الحزب الأول في شباط ١٩٤٥ .
(٢٦) من طلب الهيئةالمؤسسة المقدم إلى وزارة الداخليةفي (١٢ ايلول ١٩٤٥) ، ملفات وزارة الداخلية ، ملفة « عصبة مكافحة الصهيونية » المرقمة ٤١/٩٨ .
(٢٧) من تقرير مديرية الشعبة السياسية والتحقيقات الجنائية المؤرخ في (١٩ حزيران ١٩٤٦) ، الملفة السابقة .
(٢٨) محمد علي كمال الدين ، سعد صالح ، (بغداد ـ ١٩٤٩) ، ص ٦٠ .
(٢٩) المذكرة التي قدمتها الحكومة البريطانية سنة ١٩٤٧ إلى لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين ، ترجمها الدكتور فاضل حسين ، وطبعت في كتاب بعنوان « تاريخ فلسطين السياسي تحت الادارة البريطانية ، (بغداد ـ ١٩٥٦) ، ص ص ٥٦ ـ ٥٧ .
(٣٠) ضم وفد لجنة التحقيق كل من : الرئيس جون سنكلتن والعضوين المستر بكتن ، صاحب جريدة بوستن هرالد الامريكية ، والمستر تسنكهام بونر ، العضو المحافظ في البرلمان البريطاني والوزير السابق في وزارة تشرشل .
(٣١) محمد مهدي كبة ، مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨ ـ ١٩٥٨ . (بيروت ـ ١٩٦٥) ، ص ص ١١٤ ـ ١٢٥ .
(٣٢) مذكرات كامل الجادرجي وتاريخ الحزب الوطن يالديمقراطي ، (بيروت ـ ١٩٧٠) .
(٣٣) الكتاب الأبيض ، هو الكتاب الذي أصدرته الحكومة البريطانية في مايس ١٩٣٩ بهدف وضع حد للقلق من أهداف سياستها في فلسطين وتهيئة السبيل لإنهاء الانتداب ، و قد تضمن قبول (٧٥) ألف مهاجر خلال الخمس سنوات ابتداء من نيسان ١٩٣٩ ، ثم عدم السماح بالهجرة اليهودية إلى فلسطين بعد ذلك إلا بموافقة العرب .
(٣٤) جريدة ا لوطن ، ١٣ كانون الثاني ١٩٤٦ .
(٣٥) المصدر نفسه ، ١٥ شباط ١٩٤٦ .
(٣٦) المصدر نفسه ، ١٧ آذار ١٩٤٦ .
(٣٧) جريدة الرأي العام ، ١٧ آذار ١٩٤٦ .
(٣٨) المصدر نفسه ، ١٨ آذار ١٩٤٦ .
(٣٩) مذكرة الحكومة البريطانية سنة ١٩٤٧ إلى لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين ، ص ص ٥٧ ـ ٥٨ .
(٤٠) كبه ، المصدر السابق ، ص ١٢٨ .
(٤١) جريدة صوت الأهالي ، ٢ مايس ١٩٤٦ . وعقد الحزب الوطني الديمقراطي اجتماعاً جماهيرياً في

قاعة الشعب (قاعة الملك فيصل الثاني آنذاك) مساء (١١ مايس ١٩٤٦) حضره بعض قادة الأحزاب السياسية ، واحد الشقيري ، عضو اللجنة العربية العليا في فلسطين ، الذين ألقى كلمة في الاجتماع الذي يعتبر أول اجتماع من نوعه يعقده الحزب . انظر : الجاردرجي ، المصدر السابق ، ص ص ٩٣ ـ ٩٤ ، فاضل حسين ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(٤٢) جريدة الرأي العام ، ٥ مايس ١٩٤٦ .

(٤٣) جريدة الوطن ، مايس ١٩٤٦ .

(٤٤) جريدة العصبة ، ١٨ مايس ١٩٤٦ .

(٤٥) كبه ، المصدر السابق ، ص ١٢٦ ، الجاردرجي ، المصدر السابق ، ص ص ٩٣ ـ ٩٤ .

(٤٦) جريدة صوت الأهالي ، ٥ مايس ١٩٤٦ ، عبد الجبار عبد مصطفى ، تجربة العمل الجبهوي في العراق بين ١٩٢١ ـ ١٩٥٨ ، (بغداد ـ ١٩٧٨) ، ص ٢١٧ .

(٤٧) للاطلاع على نصوص تلك المذكرات انظر ، كبه ، المصدر السابق ، ص ص ١٣٢ ـ ١٣٩ .

(٤٨) كبه ، المصدر السابق ، ص ص ١٣٩ ـ ١٤٢ .

(٤٩) المصدر نفسه ، ص ١٤٨ .

(٥٠) المصدر نفسه ، ص ص ١٣٠ ـ ١٣٢ .

(٥١) عن موقف الشيوعيين يوم الاضراب العام انظر كتابي : التطورات السياسية في العراق ١٩٤١ ـ ١٩٥٣ ، (النجف ـ ١٩٧٦) ، ص ص ٤٠٦ ـ ٤٠٧ .

(٥٢) جريدة الرأي العام ، ١٦ مايس ١٩٤٦ .

(٥٣) جريدة صوت الأهالي ، ١٦ مايس ١٩٤٦ .

(٥٤) الجادرجي ، المصدر السابق ، ص ص ٩٤ ـ ٩٥ .

(٥٥) جريدة صوت الأحرار ، ٩ مايس ١٩٤٦ .

(٥٦) كبه ، المصدر السابق ، ص ١٩٤ .

(٥٧) جريدة الزمان ، ١٦ آب ١٩٤٦ .

(٥٨) عزيز شريف ، حقائق عن حزب الشعب ، (بغداد ـ ١٩٤٧) ، ص ٥٦ .

(٥٩) د . عبد الامير العكام ، تاريخ حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦ ـ ١٩٥٨ . (بغداد ـ ١٩٨٠) ، ص ص ٨٦ ـ ٨٨ .

(٦٠) نداء حزبي الشعب والاتحاد الوطني إلى العشب العراقي الكريم (بغداد ـ مطبعة الأمل ـ غير مؤرخ) .

(٦١) جريدة صوت الأهالي ، ٣١ تموز ، ٩ آب ، أيلول ١٩٤٦ ، اقتباساً عن د . فاضل حسين ، المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(٦٢) تقرير لجنة التحقيق النيابية ، ص ٧٥ اقتباساً من الحسين ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج ٧ ، ص

(٦٣) مذكرة الحكومة البريطانية سنة ١٩٤٧ إلى لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين ، ص ٦٢ .

(٦٤) المصدر نفسه ، ص ٦٥ .

(٦٥) بيان وزارة الخارجية والمستعمرات البريطانية بتاريخ (١٢ تأيار ١٩٤٨) والذي بعثته السفارة البريطانية إلى وزارة الخارجية العراقية بمذكرتها المرقمة ٣٧٢ في (٢٨ أيار ١٩٤٨) ، ملفات وزارة

الخارجية ، ملفة « المذكرة التذكيرية المسلمة إلى فخامة السفير البريطاني بتاريخ ٢٩/٤/١٩٤٨ » المرقمة ع/١٢٩ / ١٣/٢٣٧ .

(٦٦) كتاب شرطة بغداد ، س ٩٨١ في ٣ تشرينالثاني ١٩٤٧ ، ملفات وزارة الداخلية ، ملفة « المظاهرات والاضراب » المرقمة ١٧ /بغداد/١ ف ٤ .

(٦٧) كتاب شرطة بغداد ، س ٩٨٥ في ١ كانون الأول ١٩٤٧ ، الملفة السابقة .

(٦٨) د . عبد الأمير العكام ، المصدر السابق ، ص ٩٣ .

(٦٩) أغلقت وزارة صالح جبر حزبي الشعب والاتحاد والوطني في (٢٧ ايلول ١٩٤٧) بحجة خروجهما عن أهدافهما وحثهما على الثوار وخلق الاضطرابات .

(٧٠) الحسين ، المصدر السابق ، جـ ٧ ، ط ١ ، ص ص ١٩٤ ـ ١٩٦ .

(٧١) انظر صوت الأهالي للأشهر (شباط ، آذار ، نيسان ١٩٤٨) ؛ فاضل حسين المصدر السابق ، ص ص ٢٣١ ـ ٢٣٢ .

(٧٢) جريدة لواء الاستقلال ، ٢٥ نيسان ١٩٤٨ .

(٧٣) المصدر نفسه ، ٢٧ ٢٨ نيسان و٤ ، ٥ مايس ١٩٤٨ .

(٧٤) جريدة الوطن ، ٤ ، ٢١ ، ٢٣ ، آذار ، ١٣ ١٦ ، ١٨ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ نيسان ، ٧ ، ١٣ ، ١٤ أيار ١٩٤٨ .

(٧٥) عزيز شريف ، السياسة الصحيحة لحل القضية الفلسطينية ـ دفاع عن حق عرب فلسطين في تقرير مصيرهم ، (بغداد ـ أيار ١٩٤٨) ، ص ص ٩ ـ ١١ .

(٧٦) كراس « ضوء على القضية الفلسطينية » ، منشورات الحزب الشيوعي العراقي ، مطبعة القاعدة ـ آب ١٩٤٨ . وقد نشر نص الكراس في كتاب أضواء على الحركة الشيوعية في العراق ١٩٣٤ ـ ١٩٥٨ ، ج ١ ، ص ص ٢١٥ ـ ٢٤١ .

(٧٧) الرد على عزيز شريف ، مخطوطة بالحبر الأسود ، ملفات الأمن العامة ، « اللجنة المركزية الثانية ، سجل رقم (٢٧) . وقد نشرت المخطوطة في كتاب أضواء على الحركة الشيوعية ، ج ١ ، بعنوان « مسودة دراسة خطية كتبها زكي خيري في عام ١٩٤٨ حول تأييد قرار فلسطين المشين والدعوة للأعتراف بالكيان الصهيوني والتعايش معه سلمياً »

(٧٨) قرار الجامعة العربي في التدخل في فلسطين ، ملفة « اجتماعات اللجنة السياسية في ١٠/٤/١٩٤٨ المرقمة ع/١٣٢٤/٤٧٥/١٤ ، ملفات وزارة الخارجية العراقية .

(٧٩) كتاب شرطة بغداد س ٥٢٨ ، في ٢٥ نيسان ١٩٤٨ ، ملفات وزارة الداخلية ، « ملفة المظاهرات والاضراب » المرقمة ١٧ /بغداد /١ ق ٤ .

(٨٠) جريدة لواء الاستقلال ، ١٤ و١٩ و٢٦ و٢٧ و٣٠ نيسان و٢ و٥ و١١ و١٤ أيار ١٩٤٨ ، د . فاضل حسين ، المصدر السابق ، ص ٢٣٢ .

(٨٢) جريدةالوطن ، ٢٥ و٢٦ و٢٩ و٣٠ نيسان و٧ و١٣ و١٤ أيار ١٩٤٨ .

(٨٣) للاطلاع على دور الجيش العراقي الباسل في الحرب الفلسطينية انظر :
صالح صائب الجبوري (رئيس أركان الجيش خلال الحرب) ، محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية ، (بيروت ـ ١٩٧٠) وخليل سعيد (من قادة الجيش خلال الحرب) ، تاريخ حرب الجيش العراقي في فلسطين ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ ، ج ١ ، (بغداد ـ ١٩٦٦)

(٨٤) جريدة لواء الاستقلال ، ١٧ أيار ١٩٤٨ .
(٨٥) المصدر نفسه ، ١٩ و٢٤ أيار ١٩٤٨ .
(٨٦) د . فاضل حسين ، المصدر السابق ، ص ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣ ، كامل الجادرجي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٣ .
(٨٧) جريدةالوطن ، ١٨ و١٩ و٢٠ و٢١ و٢٣ و٢٤ أيار ١٩٤٨ .
(٨٨) الرد على عزيز شريف ، مخطوطة الحبر الأسود ، ملفات الأمن العامة ، اللجنة المركزية الثانية ، سجل رقم (٢٧) .
(٨٩) ملفة جديدة في سلسلة قديمة ، مخطوطة بالحبر الأسود ، الملفة السابقة .
(٩٠) الرد على عزيز شريف ، المصدر السابق .
(٩١) جريدة صوت الأهالي ، ١٤ تموز ١٩٤٨ . ويذكر الدكتور فاضل حسين ، المصدر السابق ، ص ٢٣٦ ان كاتب المقال هو قاسم حسن .
(٩٢) جريدة لواء الاستقلال ، ١٣ و١٩ ايلول ١٩٤٨ ، د . عبد الأمير العكام ، المصدر السابق ، ص ١٠٨ .
(٩٣) المصدر نفسه ، ٢٤ أيار ١٩٤٨ .
(٩٤) المصدر نفسه ، ٢٧ أيار و٢ و٩ حزيران ١٩٤٨ .
(٩٥) جريدة الوطن ، ٢٥ أيار ١٩٤٨ .
(٩٦) د . فاضل حسين ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .
(٩٨) كيه ، المصدر السابق ، ص ٢٦٤ ، العكام ، المصدر السابق ، ص ١٠٥ .
(٩٩) العكام ، المصدر السابق ، ص ص ١٠٥ ـ ١٦ .
(١٠٠) جريدة صوت الأهالي ، ٢٩ و٣٠ ايلول ١٩٤٨ ، كامل الجادرجي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٣ .
(١٠١) جمد حزبا الاحرار والوطني الديمقراطي نشاطهما السياسي في (١ كانون الأول ١٩٤٨) وأصدر بيانينمسهبين عن الأوضاع السياسية في العراق ، وموقف السلطة الحاكمة من الحياة الحزبية ، وملاحقتها لأعضاء الحزبين وتضييقها على الجهات الديمقراطية .
(١٠٢) للاطلاع على نصوص الميثاق الدستوري والميثاق العام والمراسلات بين نوري السعيد وحزب الاستقلال ، انظر : الحسين ، الوزارات ، جـ ٨ ، ط ١ ص ص ٩٣ ـ ١٠٤ .
(١٠٣) للاطلاع على تفاصيل وافية عن هذاالحزب انظر كتابي « التطورات السياسية في العراق » ص ص ٦٣٧ ـ ٦٤٢ .
(١٠٤) حزب الاتحاد الدستوري ، المنهاج الأساسي والنظام الداخلي ، (بغداد ـ ١٩٤٩) .
(١٠٥) جريدة التايمس اللندنية ، ٨ تشرين الأول ١٩٥٧ ، اقتباساً عن : ميشيل آيونيدس ، فرق . . فسر . . ، ثورة العرب ١٩٥٥ ـ ١٩٥٨ ، ترجمة خيري حماد ، (بيروت ـ ١٩٦١) ، ص ١٩٦ .
(١٠٦) للاطلاع على آراء سامي شوكت انظر كتابي ، التطورات السياسية . . « ص ص ٦٣٣ ـ ٦٣٧ .
(١٠٧) منهاج ونظام حزب الاصلاح ، (بغداد ـ مطبعة الرابطة ـ ١٩٤٩) .
(١٠٨) الحسني ، تاريخ الأحزاب السياسية العراقي ، (بيروت ـ ١٩٨٠) ، ص ص ٢٢٦ ـ ٢٣٩ .

(١٠٩) حزب البعث العربي الاشتراكي والقضية الفلسطينية موضوع دراسات أكاديمية وحزبية عديدةوهذا سوف لن أتطرق إليه .

(١١٠) الحسين ، تاريخ الوزارات العراقية ، جـ ٨ ، ص ٢٠٤ .

(١١١) د . فاضل حسين ، المصدر السابق ص ٢٨٤ .

(١١٢) جريدة الجبهة الشعبية ، ٣ كانون الأول ١٩٥١ .

(١١٣) في سبيل السلام والتحرر الوطني والديمقراطي ، نشرةتثقيفيةحطية أصدرها الحزب الشيوعي العراقي ـ مؤرخة في أيار ١٩٥٢ ، سمير عبد الكريم ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ص ١٢٦ ـ ١٢٧ .

(١١٤) مسودة منهاج الحزب الشيوعي العراقي ـ راية الشغيلة ـ ايلول ١٩٥٥ .

(١١٥) جريدة راية الشغيلة ، تموز ١٩٥٣ .

(١١٦) طبع التقرير في كراس بعنوان « خطتنا السياسية في سبيل التحرر الوطني والقومي » التقرير الذي ناقشة وصادق عليه المجلس الحزبي (الكونغرانس) الثاني للحزب الشيوعي العراقي ، ايلول ١٩٥٦ .

(١١٧) جريدة لواء الاستقلال ، ١٣ أيار ١٩٥٤ ، جريدة صوت الأهالي ، ١٣ أيار ١٩٥٤ .

(١١٨) جريدة اليقظة ، ١٦ مايس ١٩٥٤ .

(١١٩) جريدة لواء الاستقلال ، ٢٣ مايس ١٩٥٤ .

(١٢٠) جريدة كفاح السجين الثوري ، العدد ٢ ، ٢٣ مايس ١٩٥٤ . وهي جريدة حطيةأصدرها السجناء السيوعيون في سجن بعقوبة ، وأشرف عليها حميد عثمان ، مسؤول الحزب في السجن المذكور ، وسكرتير الحزب بعد ذلك في الفترة ما بين (حزيران ١٩٥٤ ـ حزيران ١٩٥٥) ، سمير عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص ١٩٢ .

(١٢١) جريدة السياسة ، ١٤ حزيران ١٩٥٤ .

(١٢٢) عطلت الحياة الحزبيةالعلنية في العراق بعد تأليف وزارة نوري السعيد الثانية عشرة في (٣ آب ١٩٥٤) التي سحبت اجازة الحزب الوطني الديمقراطي في (٢ ايلول ١٩٥٤) ثم ألغت بعد ذلك الحياة الحزبية بإصدارها المرسوم ١٩ لسنة ١٩٥٤ .

(١٢٣) د . فاضل حسين المصدر السابق ، ص ٣٦٨ .

(١٢٤) للاطلاع عن الجهود التي بذلت لتكوين جبهة الاتحاد الوطني وتنظيماتها انظر كتابي : التصورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق ١٩٥٣ ـ ١٩٥٨ ، ص ص ٢٣٦ ـ ٢٤٦ .

(١٢٥) بيان اللجنة الوطنية العليا لجبهة الاتحاد الوطني إلى الشعب العراقي الكريم ، بغداد ٩ اذار ١٩٥٧ .

(١٢٦) بيان جبة الاتحاد الوطني ، حول الوضع العربي الراهين ومهام حركتنا الوطنية ، بغداد ٥ ايلول ١٩٥٧ .

(١٢٧) بيان اللجنة العليا في الرد على تصريحات نوري السعيد في مؤتمره الصحفي المعقود بتاريخ ١٨/٥/١٩٥٧ ، بغداد في ٣٠ مايس ١٩٥٧ .

المصادر

أولا ـ الوثائق غير المنشورة

(١) ملفات وزارة الخارجية
(٢) ملفة « اجتماعات اللجنة السياسية في ١٠/٤/١٩٤٨ » المرقمة ع/ ١٣/٤٧٥/١٤ .
(٣) ملفة « المذكرة التذكيرية المسلمة إلى فخامة السفير البريطاني بتاريخ ٢٩/٤/١٩٤٨ . المرقمة ع/١٢٩/٢٣٧/١٣ .

٢ ـ ملفات وزارة الداخلية
(١) ملفة « المظاهرات والاضراب » المرقمة ١٧/بغداد/١ ق ٤ .
(٢) ملفة « عصبة مكافحة الصهيونية » المرقمة ٤١/٩٨ .

٣ ـ ملفات الأمن العامة
(١) سجل (١٧) اللجنة المركزية الثانية للحزب الشيوعي العراقي

ثانيا ـ الوثائق المنشورة

(١) بيان اللجنة الوطنية العليا لجبهة الاتحاد الوطني إلى الشعب العراقي الكريم ، بغداد ٩ آذار ١٩٥٧ .
(٢) بيان جبهة الاتحاد الوطني ، حول الوضع العربي الراهن ومهام حركتنا الوطنية ، بغداد ٥ ايلول ١٩٥٧ .
(٣) بيان اللجنة العليا في الرد على تصريحات نوري السعيد في مؤتمره الصحفي المعقود بتاريخ ١٨/٥/١٩٥٧ ، بغداد ٣٠ مايس ١٩٥٧ .
(٤) حزب الاتحاد الدستوري ، المنهاج الأساسي والنظام الداخلي ، (بغداد ـ ١٩٤٩) .
(٥) حزب الاستقلال ، النظامات الأساسي والداخلي ، (بغداد ـ مطبعة النجاح ـ ١٩٤٦) .
(٦) خطتنا السياسية في سبيل التحرر الوطني والقومي ، التقرير الذي ناقشه وصادق عليه المجلس الحزبي (الكونغرانس) الثاني للحزب الشيوعي العراقي ، ايلول ـ ١٩٥٦ .
(٧) ضوء على القضية الفلسطينية ، منشورات الحزب الشيوعي العراقي . . مطبعة القاعدة ـ آب ١٩٤٨ .

(٨) المشاكل الخارجية والداخلية والحياة الحزبية في العراق ، مطبوعات حزب الاستقلال ، (بغداد ـ مطبعة النجاح ـ ١٩٤٦)
(٩) منهاج ونظام حزب الاصلاح ، (بغداد ـ مطبعة الرابطة ـ ١٩٤٩) .
(١٠) منهاج ونظام حزب الاتحد الوطني ، (بغاد ـ المطبعة الخيرية ـ ١٩٤٦) .
(١١) المنهاج والنظام الداخلي لحزب الشعب ، (بغداد ـ ١٩٤٦) .
(١٢) منهج الحزب الوطني الديمقراطي ونظامه الداخلي ، (بغداد ـ مطبعة المعارف) .
(١٣) المنهج القومي العربي ، لفريق من شباب العرب المعارضين ، (بغداد ـ مطبعة المعارف ـ ١٣ حزيران ١٩٣٥) .
(١٤) الميثاق الوطني والنظام الداخلي للحزب الشيوعي العراقي ، (بغداد ـ ١٩٤٥) .
(١٥) نداء حزبي الشعب والاتحاد الوطني إلى الشعب العراقي الكريم ، (بغداد ـ مطبعة الأمل) .
(١٦) مسودة منهاج الحزب الشيوعي العراقي ـ راية الشغيلة ـ ايلول ١٩٥٥ .

ثالثا ـ الصحف

راية الشعيلة (السرية) ، لواء الاستقلال ، صوت الأهالي ، السياسة ، كفاح السجين الثوري (سرية وخطية) ، الوطن ، الرأي العام ، العصبة ، صوت الأحرار ، الزمان ، الشرارة (السرية) ، القاعدة (السرية) ، مجلة الرابطة .

رابعاً ـ الكتب

(١) آيونيدس ، ميشيل ، فرق . . تحسر . . ثورة العرب ١٩٥٥ ـ ١٩٥٨ ، ترجمة خيري حماد ، (بيروت ـ ١٩٦١) .
(٢) الجادرجي ، كامل ، مذكرات كامل الجادرجي وتاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ، (بيروت ـ ١٩٧٠) .
(٣) جبار ، د . عباس عيطية ، العراق والقضية الفلسطينية ١٩٣٢ ـ ١٩٤١ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ١٩٧٩ .
(٤) الجبوري ، صالح صائب ، محنة فلسطين وأسرارها السياسية والعسكرية ، (بيروت ـ ١٩٧٠) .
(٥) الحسني ، عبد الرزاق ، تاريخ الأحزاب السياسيةالعراقية ، (بيروت ـ ١٩٨٠) ، تاريخ الوزارات العراقية ، جـ ٧ ـ ٨ ، ط ١ ، (صيدا ـ ١٩٥٥) .
(٦) حسين ، د . فاضل ، تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ١٩١٦ ـ ١٩٥٨ ، (بغداد ـ ١٩٦٣) تاريخ فلسطين السياسي تحت الادارة البريطانية (مترجم) (بغداد ـ ١٩٥٦) .
(٧) حميدي ، جعفر عباس ، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية فيالعراق ١٩٥٣ ـ ١٩٥٨ (بيروت ـ ١٩٨٠) ، التطوراتالسياسية في العراق ، (النجف ـ ١٩٧٦) .
(٨) سعيد ، خليل ، تاريخ حرب الجيش العراقي في فلسطين ١٩٤٨ ـ ١٩٥٨ ، ج ١ ، (بغداد ـ ١٩٦٦) .

(٩) شريف ، عزيز ، حقائق عن حرب الشعب ، (بغاد ـ ١٩٤٧) السياسة الصحيحة لحل القضية الفلسطينية ـ دفاع عن حق عرب فلسطين في تقرير مصيرهم ، (بغداد ـ أيار ١٩٤٨) .
(١٠) العكام ، د . عبد الامير ، تاريخ حزب الاستقلال العراقي ١٩٤٦ ـ ١٩٥٨ ، (بغداد ـ ١٩٨٠) .
(١١) كيه ، محمد مهدي ، مذكراتي في صميم الأحداث ١٩١٨ ـ ١٩٥٨ ، (بيروت ـ ١٩٦٥) .
(١٢) كمال الدين ، محمد علي ، سعد صالح ، (بغداد ـ ١٩٤٩) .
(١٣) مصطفى ، عبد الجبار عيد ، تجربة العمل الجبهوي في العراق بين ١٩٢١ ـ ١٩٥٨ ، (بغداد ـ ١٩٧٨) .
(١٤) الوكيل ، فؤاد حسن ، جماعة الأهالي في العراق ، (بغداد ـ ١٩٧٩) .
(15) Glubb, J.B., Britain and the Arabs, (Hodder and Stoughtor, 1959).

معهد البحوث والدراسات العربية
INSTITUTE OF THE ARAB RESEARCH AND STUDIES